الفصل السادس

obeikandl.com

الفصل السادس

محتوى التعليم فى مصر فى عصر الولاة

أولا : التعليم الدينى وعلومه :

١ - العلوم الدينية : أ - القراءات ب - التفسير

ج - الفقـــه د - الحديث

٢ - العلوم اللغوية : أ - الأدب ب - النحو واللغة

٣ - التـــــاريخ

٤ - التصـــــوف

ثانيا : التعليم الدنيوى وعلومه :

١ - الطب والكيمياء والصيدلة

٢ - الرياضيـــــــــــات

٣ - الفلسـفة وعـــلم الكـــلام

obeikandl.com

الفصل السادس

(محتوى التعليم فى مصر فى عصر الولاة)

لاشك فى أن مصر قد غدت بعد الفتح العربى مركزا كبيرا من مراكز العلم والفكر الاسلامى والثقافة العربية حيث استقر بها عدد كبير من الصحابة عملوا على نشر الاسلام واللغة العربية ، وأدى الامتزاج بين هؤلاء العرب وبين المصريين الى نشأة جيل يمثل خصائص العنصرين العلمية والثقافية فساهموا فى اقامة حياة تعليمية مميزة فى مصر الاسلامية.

ومن ثم فقد قام التعليم فى مصر فى عصر الولاة على قسمين رئيسيين دارت حولهما العلوم والمعارف التى كانت تدرس فى عصر الولاة وهما : -

أولا : التعليم الدينى " للعلوم النقلية أو علوم البيان "

وانقسم التعليم الدينى لتعليم عدد من العلوم وهى : -

١ - العلوم الدينية وتشمل " القراءات - التفسير - الفقه - الحديث "

٢ - العلوم اللغوية وتشمل " الأدب [شعر ونثر] والنحو واللغه "

واتصل بتلك العلوم بعض المعارف التى كانت تدرس الى جوارهم وهى :

٣ - التاريخ " الذى نشأ فى كنف العلوم الدينية من حديث وتفسير " .

٤ - التصـــــــوف .

ثانيا : التعليم الدنيوى " للعلوم العقلية أو علوم البرهان "

وقد انقسمت تلك العلوم الى :

١ - الطب والكيمياء والصيدلة .

٢ - الـريـاضيـــــــــات .

٣ - الفلســفة وعــلم الكـــلام .

أولا : التعليم الدينى :

وهو التعليم الذى قام على تدريس العلوم النقلية (علوم البيان) التى تضمنت العلوم والآداب الاسلامية من تفسير وحديث وفقه وقراءات فضلا عن علوم اللسان من لغة ونحو وأدب وبيان وذلك لنزول القرآن باللغة العربية للوقوف على أحكامه ودلالات آياته ، كذلك اندرج ضمن تلك العلوم التاريخ لأهميته فى تقصى أحوال الصحابة والرواه وصفاتهم وأحوالهم(١) .

وكذلك ارتبط التصوف بالتعليم الدينى حيث أنه منهج اسلامى للتعبد والزهد فى الحياة فنشأ كعلم دينى يهتم بالأخلاق والسلوك (٢) .

لقد كان التعليم الدينى هو النمط التعليمى الرئيسى لتلك الفترة لقيامه على الشرعيات من الكتاب والسنة ، وكوسيلة لنشر الدين الاسلامى (٣) .

١ - العـــلوم الدينيـــة : -

أ - عـــلم القـــراءات :

---------- ظهر علم القراءات على يد " القراء " وهم الصحابة ممن حفظوا القرآن على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، وكان القرآن الكريم هو أهم ماحمله هؤلاء الصحابة فى فتوحاتهم الاسلامية ، وقد حظيت الفسطاط بالعديد من القراء ممن حملوا القرآن حفظا أو مدونا كمصحف عقبة بن عامر الجهنى (ت ٨٥ هـ) والذى نسخه لنفسه بيده (٤) .

وظهر الاهتمام بقراءة القرآن منذ صدر الاسلام ، حيث حرص الخلفاء على ارسال القراء الى الأمصار المفتوحة ، ليعلموا أهلها القرآن ويفقهوهم فى أمور الدين ، وهو ما صار أصل التعليم الدينى فيها (٥) .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٣٥ - ٤٣٦ / الغزالى ، احياء علوم الدين (مصدر سابق) حـ١ ، ص ١٧ ، ١٨ .

(٢) محمد كامل حسين ، الحياة الفكرية والأدبية بمصر (مرجع سابق) ص ٧٢ / عمر فروخ ، التصوف فى الاسلام ، بيروت (١٩٤٧ م) ، ص ١٧ .

(٣) السيوطى ، الاتقان فى علوم القرآن (مصدر سابق) حـ٢ ص ص ٢٨ : ٣٠ .

(٤) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ص ٥٤٣ / ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب (مصدر سابق) ، ص ص ١٤١ : ١٤٥ / البرى ، القرآن وعلومه فى مصر فى عصر الولاة (مرجع سابق) ، ص ١٣ .

(٥) ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ وذكر نص عمر بن الخطاب عن ضرورة قراءة القرآن فقال " أيها الناس أنه قد أتى على زمان وأنا أحسب أن من قرأ القرآن انما يريد به الله وما عنده .... ألا فأريدوا الله بأعمالكم وأريدوه بقراءتكم ... " ، / ابن خلدون ، المصدر السابق ،ص ٥٣٧ .

obeikandi.com

فحين شعر الخليفة عمر بن الخطاب بذهاب القراء لاستشهاد الكثير منهم فى الفتوحات الاسلامية فعمل على جمع القرآن ، ثم كان نسخ الخليفة عثمان بن عفان للمصحف الذى عرف باسمه والذى أرسل نسخة الى الأمصار الاسلامية ومنها مصر(١)

وظل مصحف عثمان بمسجد عمرو بن العاص هو الأساس للأقراء فى المدرسة المصرية، حتى قام الوالى عبد العزيز بن مروان بنسخ نسخة خاصة للمدرسة المصرية واستوثق من صحتها بواسطة العلماء والقراء وكانت هى النسخة الوحيدة التى يقرأ فيها القراء ، كل يوم جمعة ثم تعاد لدار الامارة ، كما جعل لقارئها راتب ثلاثة دنانير كل شهر ، ثم جعل القارىء " أبو رجب العلا بن عاصم الخولانى " فى سنة اثنتين وثمانين ومائة القراءة فيها يوم الاثنين مع الجمعة(٢) .

نشأة علم القراءات : - يرجع السبب الأساسى لظهور القراءات لطبيعة الخط العربى، وخصائصه التى تساعد على قراءة الرسم الواحد للكلمة بعدة أشكال تبعا لمكان النقط فوق الحروف أو تحتها مما يجعلها فى مواقع مختلفة من الاعراب وبالتالى من حيث طريقة قراءتها ، مما ساعد على ظهور القراءات حتى لايكون الاختلاف حول معانى القرآن الكريم(٣).

وأصبح علم القراءات " يُعرف بأنه العلم الذى يبحث فى أساليب قراءة القرآن وأساليب التهجى لحروفه وكلماته وعدد آياته (٤) .

وظهرت القراءات على سبع طرق تم الاتفاق على صحتها ، وروى البخارى فى صحيحه عن تلك القراءات قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) " أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فاقرأوا ما تيسر منه " (٥) .

---

(١) الزركشى ، البرهان ، (مصدر سابق) ، حـ١ ، ص ص ٢٣٣ : ٢٣٦ / البخارى ، صحيح البخارى ، (مصدر سابق) ، حـ١ كتاب العلم ، ص ٢٥ .

(٢) ابن عبد الحكم ، (المصدر السابق) ، ص ١٦٣ م ابن دقماق ، الانتصار (مصدر سابق) ، حـ٤ ص ٧٢ ، ٧٣.

(٣) حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ، النهضة المصرية ، القاهرة ، (١٩٧٦ م) ، حـ٢، ص ٣٢٤ .

(٤) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٣٧ والذى عرفه مع نعريفه للقرآن الكريم بقوله " هو كلام الله المنزل المكتوب بين دفتى المصحف وهو متوافر بين الأمة الا أن الصحابة رددوه عن الرسول (صلعم) على طرق مختلفة فى بعض الفاظه وكيفيات الحروف فى أدائها وتنوقل ذلك واشتهر الى أن استقرت منها سبع طرق معينة ...".

(٥) البخارى ، صحيح البخارى (مصدر سابق) ، حـ٦ كتاب التفسير ص ٢١٤ .

وهذه الأحرف السبعة التى ارتبطت بمدارس القراءات ونسبت لطرق قراءة أئمتها هى التى أثبتت فى المصاحف ، وغدت أصولا للقراء ، ثم زيدت لعشرة قراءات يختار منها كل أقليم قراءة أو أكثر وأخذ القراء فى تدوينها أثناء تدوين سائر العلوم فصارت علما يعرف بذاته وهو علم القراءات (١) .

المدرسة المصرية فى القراءات : -

لقد مر تعليم القراءات فى مصر بمرحلتين وهما : -

- المرحلة الأولى :

والتى قامت بجهود الصحابة ممن وفدوا الى مصر وهم المعلمين القراء الأوائل الذين أتوا مع الفتح العربى واستقروا بها وأولهم " عبد الله بن عمرو بن العاص ت ٦٥ هـ" والذى اشتهر كمقرىء بجانب شهرته كمحدث ، وهو مؤسس مدرسة العلوم الدينية بمصر ، وكان عبد الله من مشاهير حفظة القرآن وأخذت عنه الرواية فى حروف القرآن الكريم (٢) .

ومن مشاهير معلمى القراءات الصحابى " عبد الرحمن بن ملجم المرادى ت ٤٠ هـ " وهو من كلفه الخليفة عمر بن الخطاب بتعليم أهل مصر القرآن وأمره ان يقرب داره من المسجد الجامع وكانت له حلقة كبرى فى المسجد لتعليم القرآن (٣) .

وكان من المعلمين والرواد الاوائل فى علوم القراءات الصحابى " عقبة بن عامر الجهنى ت ٥٨ هـ " وكان فقيها محدثا فضلا عن كونه مقرئا فصيحا ، عرف بعلمه وفقهه باحكام القرآن حتى اصبح مفتيا لمصر وولاه الخليفة معاوية امارتها سنة ٤٤ هـ (٤) .

وتميز عقبة بحمله لمصحفه الذى نسخه بيده وكان يعلم منه فى المسجد الجامع ، ويشجع لقيام حلقات القراءات به وقد اشتهرت مجالس علمه فى القراءات والفقه والحديث فاقام نهضة علمية فى حلقات العلم استمرت بعده على يد تلاميذه (٥) .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٣٤٧ / محمد سمير نجيب ، أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى - دكتوراه ج الأزهر (١٩٧١م) ، ٢٩٦ .

(٢) ابن الجزرى ، طبقات القراء (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٤٣٩ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست (مصدر سابق) ص ٤١ / المسعودى ، مروج الذهب (مصدر سابق) حـ٢ ص ٤٢٣ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (مصدر سابق) ، حـ٧ ص ٤٩٨ / الكندى ، الولاة والقضاة ، (مصدر سابق) ، ص ٢٧.

(٥) الذهبى ، سير اعلام النبلاء (مصدر سابق) ، حـ ٢ ص ٣٣٤ / ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة (مصدر سابق) حـ١ ص١٢٧ وتحدث عن مصحف عقبة بقولة " من ابن يونس المصرى انه قال : رأيت مصحفه بمصر على غير تأليف مصحف عثمان وفى آخره كتبه عقبة بن عامر بيده ".

ومن اشهر تلاميذ هؤلاء الرواد كان الفقيه " ابو الخير مرثد اليزنى ت ٩٠ هـ" والذى نبغ فى دراسة علوم القرآن حتى اصبح له شأن كبير جعل الوالى عبد العزيز بن مروان يجلسه للفتيا بالمسجد مع القضاء (١) .

هذا فضلا عن الكثير والصحابة النابغين ممن مثلوا المرحلة الاولى لمدرسة القراءات المصرية.

- المرحلة الثانية : -

فى تلك المرحلة قامت النهضة المصرية فى علم القراءات بداية برحيل المصريين للمدينة طلبا للقراءة على (نافع بن نعيم ت ١٦٩ هـ) فقيه أهل المدينة الذى احتلت قراءته مركز الصدارة فى المدينة حتى سمى " نافع المدينة " وانتهت اليه رئاسة الإقراء بها ، وكان ممن رحل اليه الليث بن سعد المصرى (٢) .

وقد أقر الفقهاء قراءة نافع ومنهم الأمام مالك بن أنس ، فاشتهرت فى كافة الأمصار الاسلامية ، وبرزت فى مصر على يد الفقيه المصرى " الليث بن سعد " الذى جعلها أساس القراءات فى المدرسة المصرية وكان يقرأ بها فى حلقته ويشرح خصائصها ومميزاتها لتلاميذه من القراء (٣) .

ولقد تميز كذلك العديد من علماء المدرسة المصرية فى قراءة نافع فى حلقاتهم العلمية بالمسجد الجامع ومنهم (سقلاب بن شيبة أبى سعيد المصرى ت ١٩١ هـ) فقرأ عنه وروى كتابه "التمام " على تلاميذه وأخذ عنه بعض العلماء كيونس بن الأعلى ويعقوب الأزرق (٤) .

واتضحت الملامح المميزة للقراءات فى المدرسة المصرية على يد القارىء المصرى القبطى الأصل " عثمان بن سعيد المصرى ت ١٩٧ هـ " مولى الزبير بن العوام والذى لقبه نافع "بورش" لشدة بياضه وهو من انتهت اليه رئاسة الاقراء بالديارالمصرية فى زمانه (٥) .

---

(١) شمس الدين ، دول الاسلام (مصدر سابق)، حـ١ ص ٩٣ / المقريزى ، الخطط (مصدر سابق) ، حـ٣ ١٢٢.

(٢) ابن الجزرى ، طبقات القراء (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ١٧٨ ، ١٧٩ / ياقوت الحموى ، البلدان (مصدر سابق) ، حـ٤ ص ٦٤ .

(٣) الذهبى ، طبقات الحفاظ (مصدر سابق) حـ١ ، ص ٣١ ، ٣٢ / ابن قتيبة ، المعارف (مصدر سابق) ، ص٢٣٠.

(٤) ابن الجذرى ، المصدر السابق ، حـ١ ص ٣٠٨ / السيوطى ، الاتقان فى علوم القرآن (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٤٨٥ .

(٥) ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٣٤٦ / بن الجذرى ، المصدر السابق ، حـ١ ص ٥٠٢ ، ٥٠٣ .

ولقد تميز " ورش " المصرى باجادة القراءة وحلاوة الصوت ، فضلا عن نبوغه وتعمقه فى الدراسات اللغوية والنحوية فتميز بحق فى قراءته (١) .

ومثلت قراءة " ورش " بحق مرحلة تاريخية متميزة فى تطور القراءة بمصر ، فلقد اتخذ لنفسه طريقة مخالفة فى الأداء لأستاذه نافع عرفت باسمه وأقبل الطلاب من بلاد المغرب والأندلس لدراستها وقد استمرت قراءة " ورش " رمزا للمدرسة المصرية لقرون عدة (٢) .

وكان من ابرز تلاميذ ورش القارئ " ابو يعقوب الازرق يوسف بن عمرو المصرى ت ٢٤٠ هـ " والذى لازم ورش وأخذ عنه القراءة حتى حل محله فى الاقراء بالديار المصرية وانفرد عنه بالتغليظ فى اللامات والترقيق للراءات ، ودرس بالمسجد الجامع حتى وفاته (٣) .

ولقد اثرى هؤلاء القراء المدرسة المصرية بأسهاماتهم واضافاتهم للقراءات المعروفة كقراءة نافع والكسائى ، حتى غدا لمدرسة القراءات المصرية شهرة كبيرة لما حظيت به من مشاهير القراء من كافة أقطار الدولة الاسلامية فوفد للتدريس بمسجدها (عبد الرحمن بن داود) من مشاهير قراء المدينة ، واول من وضع علوم العربية بالمدينة وكان لقدومه اثر كبير فى أزدهار العلوم الدينية وبخاصة القراءات فى مصر فى اواخر القرن الاول الهجرى وكثر طلابه بها (٤) .

ومنهم من اخذ عن ورش نفسه وهو (محمد القرطبى) الذى ذهب لتعليم قراءته بالاندلس وتتابعت الوفود على مدرسة الفسطاط وأقبل كذلك الطلاب والعلماء من المشرق للاخذ عن المدرسة المصرية ومنهم (أبو بكر الاصبهانى الفارسى) الذى وفد للمسجد الجامع لدراسة قراءة ورش (٥) .

---

(١) الذهبى ، سير أعلام النبلاء (مصدر سابق) ، حـ٩ ، وقال عن أسلوبه فى القراءة اذا قرأ يهمز ويمد ويشد ويبين الاعرابه " ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(٢) ابن الجزرى ، طبقات القراء (مصدر سابق) حـ١ ص ٥٠٣ وذكر حديث أبو يعقوب الأزرق عن أخذ استاذه لمنهج خاص فى القراءة فقال " ان ورشا لما تعمق فى النحو وأحكمه اتخذ لنفسه مقرا يسمى ورش قلت يعنى مما قرأ به على نافع " . / البرى، القرآن وعلومه فى مصر (مرجع سابق) ، ص ٢١٥ / أحمد نصيف الجنابى ، الدراسات اللغوية والنحويه فى مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجرى ، الجامعة المستنصرية ، بغداد (١٩٧٨ م) ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٣) السيوطى ، حسن المحاضرة ، (مصدر سابق) ، جـ١ ص١٣٠ / الكندى ، الولاة (مصدر سابق) ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٢٠ ، ٤٨٥ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٤٨٦ / أبو سديرة ، الحركة العلمية ، (مرجع سابق) ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

طريقة الأخذ العلمى للقراءات : -

وكان تعلم القراءات يتم بجلوس التلاميذ للقارىء والسماع من لفظه ، ثم القراءة عليه حتى يجيز ، والقراءة على الشيوخ ليست جديدة على المسلمين فقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقرأ القرآن على جبريل فى رمضان كل عام (١) .

وكان التعلم يبدأ بعد القراءة على أستاذه فى حفظ قراءة الأستاذ والقراءة بها فى حلقته الخاصة بعد اجازة شيخه له حين يتيقن من اجادته لها (٢) .

وكان الطلاب يجلسون فى أيدى شيوخهم فى حلقات أو صفوف يستمعون لهم ويحفظون عليهم ، وكانوا عادة ما يأخذون عدة قراءات مع مراعاة الترتيب فيتم البدء بقراءة نافع قبل ابن كثير وبقالون قبل ورش ، وكان شرط الاجادة أن يتقن القراءة من المصحف والمقرىء الجيد يأخذ قراءتين أو ثلاثة ثم يتخصص فى احداها (٣) .

ب - علوم التفسير : -

التفسير هو أحد فروع العلوم الدينية التى ساهمت فى تدريسها مدرسة الفسطاط والمقصود بعلم التفسير كما أوضحه الزركشى هو " علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه ..... " (٤) .

ولما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع الاسلامى ، فقد استوجبت الضرورة فهم القرآن وتفسير ما جاء فيه من أوامر وأحكام والكشف عن حقائق ما جاء فيه (٥) .

فمما لاشك فيه أنه رغم نزول القرآن بلغة العرب الا أن الفهم لآياته كان يتفاوت من شخص لآخر ، مما استوجب الحاجة لفهم معانى ألفاظه واشاراته ، ومن هنا فقد ظهرت الحاجة لوجود المفسر وقد كان المفسر الأول هو النبى (صلى الله عليه وسلم) ، الذى كان

---

(١) السيوطى ، الاتقان فى علوم القرآن (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٣٣٤ ، ٣٣٥ .

(٣) ابن الجوزى ، تلبيس ابليس (مصدر سابق) ، ص ١١٢ ، ١١٣ ، / السيوطى ، الاتقان فى علوم القرآن (مصدر سابق) ، حـ١ ، ص ٣٥٣ ، ٣٥٥.

(٤) الزركشى ، البرهان فى علوم القرآن (مصدر سابق) ، حـ١ ص ١٣ .

(٥) محمد بلتاجى ، بحوث اسلامية فى التفسير والحديث وأصول التشريع ، مكتبة الشباب ، القاهرة (١٩٧٤ م) ص ١٠ ، ١١ صفى على ، الحركة الأدبية والعلمية فى الفسطط ، (مرجع سابق) ، ص ١٣٣ .

يفسره لأصحابه جملا جملا لبيان الأوامر والفروض الدينية ، فاحتفظ به الصحابة ومن بعدهم التابعون الذين رووا عنهم " حتى صارت المعارف علوما ودونت الكتب ونقلت الآثار الواردة فيه عن الصحابة والتابعين " (١) .

وقد استوجب علم التفسير المام المفسر ببعض العلوم المساعدة لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ من علوم اللغة والنحو والقراءات والفقه والحديث وتاريخ العرب ، بل وعلوم الفلك والطب لما ذكر عنها فى القرآن (٢) .

طـرق التفسـير فى الاسـلام : -

صنفت طرق التفسير فى الاسلام الى طريقتين وهما :

١ - تفسـير نقـلى ٢ - تفسـير الـرأى

والتفسير النقلى: مسند عن الآثار المنقولة عن السلف بالنقل عن الصحابة فيما روى عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) من شرح وتفسير للقرآن وان اختلفت رواياتهم ، وهذه التفاسير هى التى أخذت عنها كتب التفاسير فى صدر الاسلام وكتب الصحيح الستة .

والتفسير بالرأى (الاجتهاد) : وفيه يستخدم المفسر كلام العرب وأشعارهم ومناهجهم فى الأقوال والألفاظ ويستعن بها مع ما أخذ عن الرسول واخذ به كثير من الصحابة ومن أهمهم (ابن عباس) رائد مدرسة التفسير المصرية ، وان كان التفسير بالرأى كان مقيدا فقط لما غمض من الألفاظ (٣) .

ولقد اشتهر من الصحابة بتفسير القرآن فى صدر الاسلام عشرة تلقى عنهم الصحابة والتابعين من مختلف الأقطار الاسلامية علوم التفسير ، هم الخلفاء الراشدون الأربعة ثم عبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن عباس ن وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبو موسى الأشعرى، وعبد الله بن الزبير (٤) .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٣٩ .

(٢) الزركشى البرهان (مصدر سابق) ، حـ١ ص ١٣ ، ١٤ / محمد بلتاجى ، بحوث اسلامية (مرجع سابق) ، ص ص ١١ : ١٥ .

(٣) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ / السيوطى ، الاتقان ، (مصدر سابق) ، حـ١ ص ١٩٦ وأكد على هاتين الطريقتين فى التفسير بقوله " فنحن أشد الناس احتياجا الى التفسير ومعلوم أن نفسير بعضه يكون من قبل الألفاظ الوجيزة وكشف معانيها وبعضه من قبل ترجيح بعض الاحتمالات على بعض " .

(٤) نفس المصدر ، حـ٢ ص ٣١٧ / محمد بلتاجى ، بحوث اسلامية فى التفسير والحديث (مرجع سابق) ، ص ٢٣

المدرســة المصــرية فى التفســـير : -

كان لمدرسة الفسطاط دور كبير فى تعليم التفسير لانتقال " عبد الله بن عباس ت ٧٨ هـ" ابن عم الرسول (صلى الله عليهوسلم) وأحد المفسرين العشرة الأوائل المعتمدين اليها فى خلافة عثمان بن عفان (٢٤ : ٣٥ هـ) ، وقد تميز ابن عباس بكونه قد تناول تفسير القرآن كاملا من خلال منهج تفسيري واضح الملامح والسمات ، فقال عنه تلميذه مجاهد بن جبر (ت ١٠٢ هـ) " عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه على كل آية وأسئله كيف نزلت وكيف كانت " (١) .

ولقد تأثر المصريون بمنهج ابن عباس فى التفسير فنبغ على يديه العديد من العلماء المصريين ، كما كان من أعظم آثاره فى التفسير صحيفته التى رواها عنه تلميذه على بن أبى طلحة الهامشى وذكرها ابن حنبل (ت ٢١٤ هـ) بقوله " أن بمصر صحيفة رواها على بن أبى طلحة الهاشمى لو رحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا" (٢) .

ولقد تميز منهج ابن عباس بعدة خصائص من أبرزها الاستشهاد بالشعر وبيان لغات العرب والاهتمام بالقرائن المفسرة (كالناسخ والمنسوخ) وظل منهج مدرسة ابن عباس فى التفسير قائما بمصر الى مابعد نهاية القرن الرابع الهجرى (٣) .

وكذلك حظيت المدرسة المصرية بالصحابى المفسر " عقبة بن عامر الجهنى " والى مصر من قبل معاوية ٤٤ هـ ، وكان منهجه فى التفسير كالمفسرين الأوائل بالأخذ عن المأثور عن الرسول بتفسير القرآن وتعلم على يديه العديد من أبناء مصر كأبى الخير مرثد بن عبد الله الزينى التابعى المصرى (٤) .

ولقد تميزت المدرسة المصرية كذلك بالعديد من الصحابة المفسرين كعبد الله بن عمرو ابن العاص وكان يتلو تفاسيره على تلاميذه ، وكذلك القاضى عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى والذى أشاد به ابن عباس وغيرهم كثيرون (٥) .

---

(١) ابن الجوزى ، صفة الصفوة (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ١١٧ / الجنابى ، الدراسات اللغوية والنحوية فى مصر منذ نشأتها (مرجع سابق) ، ص٩١ .

(٢) السيوطى ، الاتقان (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ٢٢٣ .

(٣) الجنابى ، الدراسات اللغوية والنحوية (مرجع سابق) ، ص ٩٥ ، ص ص ٩٨ : ١٠٢ .

(٤) الذهبى ، تذكرة الحفاظ (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٦٨ / البرى ، القرآن وعلومه فى مصر (مرجع سابق) ص ٢٧٠ .

(٥) ابن الأثير ، أسد الغابة (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ٣٤٩ : ٣٥١ / ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها (مصدر سابق) ، ص ٢٥٣ .

أثر فقهاء المذاهب الأربعة فى التفسير : -

وكان لأصحاب المذاهب الفقهية الأربعة أثر كبير فى اثراء مدرسة التفسير المصرية وعلى رأسهم أحد أئمة المذهب المالكى وأبرز محدثى الفسطاط العالم المصرى " عبد الله بن وهب " والذى لازم مالك لسنوات طويلة ونشر مذهبه بمصر ، وتميز ابن وهب فى تفاسيره لتدوينه اياها وشرحها على تلاميذه ككتبه " الموطأ الكبير " و " الموطأ الصغير " كما تميز ابن وهب كذلك باضافاته الفقهية فى تفاسيره (١) .

وممن برعوا فى التفسير فى أواخر القرن الثانى الهجرى " الامام الشافعى الذى استوطن مصر ودفن بها (٢٠٤ هـ) وكان صاحب حلقة علمية كبيرة فى المسجد الجامع حرص فيها على تفسير آيات القرآن الكريم لتلاميذه ، كما وردت بعض تفاسيره داخل مصنفاته التى دونها عنها تلاميذه ومنها " الرسالة القديمة " و" الرسالة الجديدة "و " الأم " وظهر فيها منهج الاجتهاد بالرأى فى التفسير (٢) .

طريقة تدريس التفسير بالمدرسة المصرية : -

وكان تعليم التفسير يتم شفاهة بسؤال المعلم المفسر عن آية من آيات القرآن فيخبر التلاميذ بمعانيها ، فكان المعلم يبدأ بالتفسير للقرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم يعرض لآراء الصحابة الثقات ، وكانت بعض التفاسير سير يستقيها التلاميذ من مدونات علمائهم كتلاميذ ابن وهب والشافعى (٣) .

ولقد كان لأساتذة التفسير هؤلاء الفضل الأول فى ازدهار مدرسة علوم التفسير المصرية ، وفى توضيح معانى آيات الذكر الحكيم لأهل مصر ، فغدت المدرسة المصرية من أكبر المدارس الدينية فى علوم التفسير .

---

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان (مصدر سابق) ، حـ٣ ، ص ٣٦ ، ٣٧ / الذهبى ، تذكرة الحفاظ ، (مصدر سابق) حـ١ ص ص ٢٧٧ : ٢٨٠ .

(٢) السبكى ، طبقات الشافعية الكبرى ، ط١ ، المطبعة الحسنية المصرية ، القاهرة (١٣٢٤ هـ) حـ١ ص ٢٣١ / ابن النديم ، الفهرست (مصدر سابق) ، ص ٣٠٩ .

(٣) الذهبى ، تذكرة الحفاظ (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٢٨٠ / السبكى ، المصدر السابق ، حـ١ ، ص ٢٣١ .

جـ - عـــــلم الفقـــــــــه :

========== يعد علم الفقه من أعظم وأبرز العلوم الدينية التى قام المسلمون بتدريسها لأهميته حيث اقتضت الحاجة اليه للنظر فى الأدلة الشرعية من قرآن وسنة لتؤخذ منها أحكام وفروض الدين الاسلامى (١) .

لم يعرف علم الفقه عند العرب قبل الاسلام حيث كانت أحكامهم وفقا لمعتقداتهم وقد عرف عن النبى (صلى‌الله عليه وسلم) وما يبينه من الأحكام التى وردت فى القرآن والتى أخذ الصحابة فى حفظها عنه وما أجمعوا عليه من الحديث والسنة والاجماع والرأى حتى نهاية عهد الخلفاء الرشدين (٢) .

وكان علم الفقه يستقى من اربع منابع وهى :-

اولها :- القرآن الكريم : - السند الشرعى الاول للاامة الاسلامية ، وقد بينه الله عز وجل فى قوله " وأنزلنا أليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون " (٣) .

ثانيها :- السنة النبوية :- وهى كل ما ورد على الرسول (صلى الله عليه وسلم) من قول او فعل يبين ما جاء فى القرآن من أحكام كتفاصيل الفروض ومواقيت الصلاة وعدد الركعات ، وفى ضرورة السنة كمصدر للمسلمين قال حسان بن عطية " كان الوحى ينزل على الرسول (صلى الله عليه وسلم) ويحضره جبريل بالسنة التى تفسر ذلك " (٤) .

والقرآن والسنة هما الاصل فى التشريع ولا يجوز لفقهاء المسلمين ان يخرجوا عنهما فى تشريعاتهم .

ثالثا:- الاخذ بالرأى أو القياس (الاجتهاد) :- وهو أستنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة وقد كان الاخذ بالرأى معروفا حتى على عهد النبى (صلى الله عليه وسلم) (٥) .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٢٥ وفسر علم الفقه بأنه " الفقه من أعظم العلوم الشرعية وأجلها قدرا وأكثرها فائدة وهو النظر فى الأدلة الشرعية من حيث أنها تؤخذ منها الأحكام والتأليف واصول الأدلة الشرعية هى الكتاب الذى هو القرآن ثم السنة تامبينة له ... ثم ينزل الاجماع " .

(٢) ابن خلدون ،المصدر السابق ، ص٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٤٦ / أبو سديرة ، الحركة العلمية ، (مرجع سابق) ، ص ٥٧.

(٣) سورة النحل (آية ٤٤) .

(٤) القرطبى ، الجامع لاحكام القرآن الكريم ، دار الشعب ، القاهرة (ب ت)، حـ١ ص ٣٩ / الشيخ الخضرى ، تاريخ التشريع ، الاسلامى تحقيق محمد بن عفيفى الباجورى ط١، المكتبة التجارية ، القاهرة (١٩٦٤ م) حـ ١ ص ٣٥،٤١

(٥) عبد الحى الكتانى ، نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية ، دار الكتاب العربى ، بيروت (ب . ت) ، حـ٢ ص ٣٠٣ وكان استناد الرسول والمسلمين للرأى استنادا لقوله تعالى " وشاورهم فى الأمر " آل عمران آية ١٥٩.

وقد اتبع كثير من الصحابة الرأى والاجتهاد فيما لانص فيه كمسألة جمع القرآن التى أخذ بضرورتها عمر بن الخطاب وأكد المزنى على استخدام الفقهاء للرأى والقياس بقوله " ..... والفقهاء من عصر رسول الله (صلى عليه وسلم) الى يومنا هذا ..... ، استعملوا المقاييس فى الفقه فى جميع الأحكام فى أمر دينهم ..... " (١) .

رابعا : الاجماع : - رابع منابع الفقه الاسلامى ، وهو ما نشأ عن اجتماع الفقهاء على بعض الاجتهادات بالرأى (٢) .

ولقد انتشر الاخذ بالرأى والاجماع بعد ان استوجبت الضرورة ذلك لاتساع رقعة الدولة الاسلامية بكثير من الدول التى تختلف فيها النظم والقواعد كنظم الرى وأوضاع أهل الذمة وأوضاع الجيوش داخل الأمصار ، لتنظيم أمورها (٣) .

ولما غدا علم الفقه علما من أهم العلوم الدينية بدأ ظهور نوابغ الفقهاء الذين ألقيت اليهم والى تلاميذهم مقاليد الزعامة الدينية وابداء الآراء ووضعوا الكتب والمصنفات فى أصول وفروع الفقه ومذاهبه المختلفة ، وصار لكل مصر مذهبه الفقهى الخاص ، فاتبع أهل المدينة فتاوى (عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ) وأخذ أهل مصر بفتاوى مؤسس مدرستها الدينية ومفتيها الأول (عبد الله بن عمرو بن العاص ت ٦٤ هـ) (٤) .

المدرسة الفقهية بالفسطاط قبل المذاهب الأربعة :

لقد حظيت مدينة الفسطاط بعدد من الفقهاء الأوائل كابن عباس الذى اشتهر بتبحره فى علوم الفقه ، وكانت له حلقة لتعليم الفقه بالمسجد الجامع قال فى فقهه ابن سعد " وكان عبد الله بن عباس أعلم الفقهاء بسياسة أبى بكر وعمر وبقضائهما ولم يكن أحد افقه منه فى رأى .."(٥).

---

(١) ابن عبد البر ، مختصر جامع بيان العلم وفضله ، اختصار أحمد بن عمر البيرونى ، مطبعة الموسوعات القاهرة (١٣٢٠هـ) ص ١٣٣ / أحمد أمين ، فجر الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٤٧ وقال فى تعريف الاجماع " واعلم أن الاجماع انما هو الاتفاق على الأمر الدينى عن اجتهاد " .

(٣) أحمد أمين ، المرجع السابق ، ص ٢٣٥ .

(٤) ابن عبد البر ، الاستذكار فى مذاهب الأمصار ، حـ ١ ص ٥ / ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ص ٤٤٦

(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى (مصدر سابق) ، حـ٧ ص ٣٦٨ / ابن الجزرى ، طبقات القراء (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

ولقد حرص الخلفاء على تعليم المصريين أصول الدين الاسلامى فأرسل عمر بن الخطاب (عبد الرحمن بن ملجم المرادى ت ٤٠ هـ) الى مصر لتعليم أهلها القرآن والفقه ، ثم أرسل معاوية بن أبى سفيان " لعقبة بن عامر الجهنى ت ٥٨ هـ " واليا على مصر واماما للصلاة والخراج وجعله فقيه مصر ، فكان يفتى فى المسائل الفقهية المختلفة فى مجالسه العلمية حتى لقب " مفتى البلد " (١) .

ومن أبرز فقهاء مصر ممن تعلموا على هؤلاء الفقهاء الأوائل والذى رفض مناصب الدولة ليتفرغ للتدريس الفقيه " ابو الخير بن مرثد بن عبد الله اليزنى الحميرى التابعى المصرى ت ٩٠ هـ " ، وقد بلغ أبو الخير اليزنى مكانة كبيرة فى الفقه فكان الوالى عبد العزيز بن مروان يرجع لآرائه فى كثير من امور الدولة (٢) .

ومن هؤلاء الفقهاء من اختيروا كقضاة ، وكانوا أصحاب سبق فى القضاء وكان أشهرهم " سليم بن عتر التجيبى " وهو أول من نظر فى الجراح ووجوب الدية للمجروح اذا أقر الدليل على جارحه ، ونميز كذلك بتسجيل أحكامه حتى لايختلف عليها (٣) .

وكان لهؤلاء الفقهاء من القضاة والعلماء الفضل فى ازدهار مدرسة الفقه المصرية قبل ظهور فقهاء المذاهب الأربعة من المصريين .

مدرسة الفقه المصرية والمذاهب الأربعة :

كان لظهور المذاهب الفقهية أثر كبير فى تطور مدرسة الفقه المصرية ، لما أسهمت فيه تلك المذاهب من اثراء الحلقات التعليمية بكثرة المناظرات والمساجلات بين الفقهاء ، مما شجع العلماء والفقهاء على مواصلة البحث والدرس والاكثار من الرحلات العلمية للتشاور والمناظرات مع باقى العلماء وبخاصة فى العصر العباسى الأول (٤) .

كذلك ساهمت المذاهب الفقهية فى انتشار التدوين العلمى ، فظهرت المدونات الفقهية كمدونات الفقيهين " الليث بن سعد " و " عبد الله ين وهب " للمذهب المالكى (٥) .

---

(١) ابن دقماق ، الانتصار ٠ مصدر سابق) حـ٤ ص ٦ / الذهبى ، تذكرة الحفاظ (مصدر سابق) حـ١ ص ٣٦ ، ٣٧.

(٢) الشيرازى ، طبقات الفقهاء (مصدر سابق) ، ص ٥٦ / الذهبى ، (المصدر السابق) ، حـ١ ، ص ٦٣ .

(٣) الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ص ص ٣٠٨ : ٣١٠ .

(٤) ابو سديرة ، الحركة العلمية (المرجع السابق) ، ص ٦٠ .

(٥) ابن الكندى ، فضائل مصر (مصدر سابق) ، ص ٢٠ ، ٢١ ، ٦٩ / ابن خلسكان ، وفيات الأعيان (مصدر سلبق) ، حـ٣ ، ص٣٧ .

obeikandl.com

ومما لايقبل الشك أن التنوع المذهبى فى المدرسة المصرية قد أدى لظهور الحرية التشريعية لهؤلاء الفقهاء ، حيث كان كل فقيه يقضى وفقا لخبرته ومنهجه المذهبى دون تأثير من السلطة الحاكمة عليه ، فازدهر تعليم الفقه بحلقات المسجد الجامع ، ونبغ فيها العديد من العلماء والفقهاء (١) .

فقهاء المالكية : -

ينسب المذهب المالكى للامام " مالك بن أنس الأصبحى ت ١٧٩ هـ " بالمدينة وهو أول المذاهب فى الدخول والانتشار بمصر حتى أنه انتقل منها لبلاد افريقيا والأندلس (٢) .

وانتقل المذهب المالكى لمصر بمقدم الفقيه المالكى " عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى ت ١٦٣ هـ" وهو أول من علم المصريين المذهب المالكى وممن تعلم عليه الفقيهان " الليث بن سعد " و " عبد الله بن وهب " .

وقد كان للفقيه و " المحدث المصرى " عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى المصرى ت ١٩٧ هـ " الفضل الأول فى نشر وتعليم المذهب المالكى بمصر بعد أن لازم مالك نفسه نحوا من عشرين سنة ، وروى عنه كتبه المختلفة ، فضلا عما وضعه من مؤلفات فقهية خاصة أهمها " الموطأ الكبير " و " الجامع الكبير " وكتاب " البيئة " وكتاب "المناسك" وغيرها مما حرص على املاءها على تلاميذ حلقته ، وبلغ من براعته الفقهية أن لقبه الامام مالك بفقيه مصر (٣) .

ومن أشهر وأفقه علماء المالكية " عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقى المصرى ت ١٩١ هـ " ، وكان رئيس المالكية بمصر ، كما برع فى تدريس المذهب المالكى لتلاميذه وفى تعليمهم التفريع الفقهى عن أصول مالك ، فتتلمذ عليه الكثيرون من فقهاء مصر وافريقية والمغرب (٤).

وانتقلت الرئاسة بعد ابن القاسم للفقيه المصرى " أشهب بن عبد العزيز العامرى ت ٢٠٤ هـ " ، وتميز أشهب بحسن الرأى فى تشريعاته ، حتى شهد له الامام الشافعى بالكفاءة .

---

(1) . **Lane. Pool (Stanly)** : A history of Egypt in the Middle Ages, (OP. Cit), P39.

(٢) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سلبق) ص ٤٤٦ / أحمد تيمور باشا ، نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الفقهية الأربعة (مرجع سابق) ، ص ٢٩ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست (مصدر سابق) ، ص ١٩٩ / ابن فرحون ، الديباج المذهب (مصدر سابق) ، ص ٤١٥ / الذهبى ، تذكرة الحفاظ (مصدر سابق) ، ص ص ٢٧٧ : ٢٨٠ .

(٤) ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص ١٩ ٤، ٤٢٠ / المالكى ، رياض النفوس (مصدر سابق) حـ١ ص ١.

وكان أشهب يعلم تلاميذه من كتابه الفقهى " المدونة " والذى أملاه على تلاميذ حلقته والذى ظل المرجع الفقهى الأساسى لعلماء القيروان والأندلس (١) .

ومن أشهر فقهاء المالكية كذلك " عبد الله بن عبد الحكم المصرى ت ٢١٤ هـ " صاحب الحلقة الفقهية الكبيرة بالمسجد ، وكان مستشار الأمير " ابن طاهر " والى مصر وكان يستشيره فيمن يعينه من القضاة.

وكان عبد الله بن الحكم يملى تصانيفه المتعددة على تلاميذ حلقته ، منها كتابه الذى جمع فيه لآراء اساتذته ابن وهب وابن القاسم وأشهب ، ومصنفاته الشهيرة " المختصر الكبير " و " المختصر الصغير " و " فضائل عمر بن عبد العزيز " وكان من اشهر تلاميذه ابنه عبد الرحمن صاحب كتاب "فتوح مصر والمغرب " (٢) .

وقد تميزت حلقات فقهاء المالكية بكثرة تلاميذها والشمول المعرفى لعلمائها .

فقهاء الشافعية :-

ينسب المذهب الشافعى الى الامام "محمد بن ادريس الشافعى -القرشى ت بمصر ٢٠٤ هـ " الذى اخذ عن الامامين مالك وابى حنيفة ثم استقل بمذهبه الخارجى ، وعرف بمعارفه الواسعة فى اللغة والشعر والحديث وعلوم القرآن والفقه ، فاخذ عنه الكثيرون كما صنف الكثير من الكتب اولها ببغداد وجديدها بمصر (٣) .

وقد هيأت الشافعية فى مصر ميدانا جديدا من العلم لم تعهده مصر فى غيرها من المذاهب، حيث ناقشت المذاهب الاخرى موضحة اوجه الشبه والاختلاف بينها مما شجع روح المناظرة و المناقشة العلمية فى مصر ، وقد حرص الشافعى على أملاء اراءه الفقهيه على تلاميذه والتى دونها فى كتابه "ألام " (٤) .

---

(١) ابن العماد الحنبل ، شذرات الذهب (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ٣٤ / الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ص ٤٣٣ ، ٤٣٤.

(٢) ابن فرحون ، الديباج المذهب (مصدر سابق) ص ٤١٩ ، ٤٢٠ / ابن خلكان ، وفيات الاعيان (مصدر سابق) حـ ٣ ص ٣٤، ٣٥ .

(٣) الشافعى ، الأم (مصدر سابق) حـ١ المقدمة / ابن هداية ، طبقات الشافعية (مصدر سابق) ، ص ٢ / الشعرانى ، الطبقات الكبرى (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٤٣ .

(٤) محمد كامل حسين ، أدب مصر الاسلامية فى عصر الولاة (مرجع سابق) ، ص ٥٢ ، ٥٣ / أحمد تيمور باشا ، نظرة تاريخية فى حدوث المذاهب الأربعة (مرجع سابق) ص ٤١ ، ٤٢ .

obeikandl.com

وقد تمكن الامام الشافعى من المزج بين طريقة اهل الحديث فى المدينة والحجاز واهل الرأى والقياس أصحاب أبى حنيفة بالعراق ، فاحدث نشاطا فقهيا كبيرا بين تلاميذه من المصرين ما بين مؤيد ومعارض ومناقش ، فتخرج على يديه كبار الائمة كالبويطى والمزنى والخولانى (١).

ووضع الشافعى بمصر عدد من المصنفات العلمية والفقهية الهامة والتى نسخها عنه تلاميذه وأهمها "الام " او كما أسماه " المبسوط فى الفقه " وصنف " الامالى الكبرى " و " الاملاء الصغير " و " الرسالة " ومختصرات " البويطى " و " المزنى " و " الربيع " نسبة لمن دونهم واختصرهم عنه من نبغاء تلاميذه ، وظل ينشر العلم فى حلقته بالفسطاط حتى وفاته بها(٢) .

ومن اشهر تلاميذه الامام الشافعى والذى خلفه فى حلقته العلميه (ابو يعقوب بن يوسف البويطى ت ٢٣١هـ) ، بعد ان اجاز له الشافعى بقوله "ليس احد احق بمجلسى من ابى يعقوب وليس احد من أصحابى اعلم منه " (٣)

وبلغ البويطى من المنزله الفقهيه ان امير البلاد (عبد الله بن طاهر ٢١١:٢١٣ هـ) كان دائم الحضور لمجلسه لاخذ مشورته ، وكانت عنايه البويطى بتعليم وتثقيف طلاب حلقته كبيرة حتى حين اخذ فى محنة القول بخلق القرآن كان دائم المراسلة لتلميذة "الربيع الجيزى " ليوصيه بطلاب حلقته ، وقد وضع البويطى كذلك عده تصانيف فقهيه منها كتاب " الفرائض " وكتاب " المختصر" (٤) .

ومن فقهاء الشافعيه العالم (المزنى – أبو أبراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل ت (٢٦٤هـ) والذى جمع علوم الشافعى وألف فيها كتبه الخاصه التى وضع فيها اجتهاداته وعلمها لتلاميذه فى حلقته واهمها " المبسوط المختصر" و " المنثور فى المسائل المقيدة "و "الترغيب فى العلم " (٥) .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ / الكندى ، الولاة (مصدر سابق) ص ٤٣٨ .

(٢) السيوطى ، رحلة الامام الشافعى (مصدر سابق) ، ص ص ١٠ : ٢١ / ابن هداية ، طبقات الشافعية (مصدر سابق) ص ٢ / ابن حجر العسقلانى ، توالى التأسيس بمعالى ابن ادريس (مصدر سابق) ، ص ١٧٥ .

(٣) ابن هداية ، المصدر السابق ، ص ٤ / ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة (مصدر سابق) حـ٢ ص ٢٦٠ ، ٢٦١.

(٤) ابن الجوزى ، صفة الصفوة (مصدر سابق) ، ص ٢٨٧ / الكندى ، الولاة والقضاه (مصدر سابق) ، ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ .

(٥) ابن حجر العسقلانى ، توالى التأسيس (مصدر سابق) ص ٩٦ / ابن هداية ، طبقات الشافعية ، (مصدر سابق) ، ص ٥ .

ومن اشهر هؤلاء الفقهاء " الربيع بن سليمان بن داود الجيزى " المحدث والفقيه وكان يروى آراء أستاذه الشافعى والبويطى فى حلقته ، كما روى رحلة امامة الشافعى العلمية والتى اخذها عنه السيوطى (١) .

فقهاء الحنيفية فى مصر :-

ينسب المذهب الحنفى الى الامام "ابو حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ت ١٥٠ هـ " والذى صنف العديد من الكتب فى تفسير مذهبه منها " الفقه الاكبر " و " العالم المتعلم " و " الرد على القدرية " (٢) .

اما عن المذهب الحنفى فى مصر فمن الثابت ان لا احد من المصريين قد ذهب اليه ، فلم يظهر بها الا من خلال من كانت الخلافة توليهم القضاء من انصاره وكان اول قضاته بمصر " اسماعيل بن اليسع الكوفى " وتولى القضاء من (١٦٤-١٦٧ هـ) والذى اتى من العراق ، فرفض المصريون احكامه لاختلاف آراؤه عن اساتذتهم المالكيين والشافعيين فانحصر نشاطه العلمى وتضاؤل فى مصر ، حتى ارسل الامام الليث لابى جعفر المنصور يطلب عزله لمخالفته احكام المصريين فعزله .

وقد ظل المذهب الحنفى لا يحظى بالاتباع فى مصر الا فى مناطق ضيقة ومحدودة طوال عصر الولاة (٣) .

وكانت حلقات المذهبين الشافعى والمالكى اكثر الحلقات العلمية ازدحاما بالتلاميذ فى جامع عمرو بن العاص ، بينما المذهب الحنبلى فلم تعرفه مصر الا فى القرن الرابع الهجرى بعد انتهاء عصر الولاة ، وكذلك المذهب الحنفى كان ذا اثر فقهى محدود فى مقابل الشافعية والمالكية فى مصر (٤) .

---

(١) السيوطى ، رحلة الامام الشافعى (مصدر سابق) ، المقدمة / السبكى ، طبقات الشافعية الكبرى (مصدر سابق) حـ١ ص ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ /أحمد تيمور باشا ، المذاهب الفقهية (مرجع سابق) ، ص ص ٤١ : ٤٣ .

(٣) ابن النديم ، الفهرست (مصدر سابق) ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

(٤) ابن خلدون ، المصدر السابق ص ٤٤٦ ، ٤٤٧ / الكندى ، الولاة والقضاة ، (مصدر سابق) ص ٣٧١ ، ٣٧٢ / محمد كامل حسين ، أدب مصر الاسلامية (مرجع سابق) ص ٦١ ، ٦٤ .

obeikandl.com

وقد كان للمذاهب الفقهية فى مصر اثر كبير فى ازدهار علوم الفقه وابراز دور مدرسة الفقه المصرية واساتذتها حتى غدت القبلة للراغبين فى تعلم وتعليم الفقه من ابناء المغرب والاندلس.

العلماء الوافدون الى مدرسة الفقه المصرية :-

كان ممن تعلم على العلماء المصريين ابراهيم بن الاغلب مؤسس دولة الاغالبة فى نهاية القرن الثانى الهجرى فى جامع عمرو بن العاص ، وكان من ابرز تلاميذ الليث بن سعد(١).

ومن فقهاء المالكية من علماء القيروان والمغرب اسد بن الفرات الذى دون كتابه الشهير "الأسدية " عن كتاب بن القاسم ، وكذلك عالم القيروان سحنون الذى اشتهر بالانتقال الدائم بين حلقات العلماء فى مصر ونقل علومهم لبلاد المغرب والاندلس وغيرهم كثيرون ممن غدوا فقهاء وقضاة فى بلادهم (٢) .

وكذلك نقل الفقيه "ابن مخلد " المذهب الشافعى للأندلس فيما أخذه عن علمائه " المزنى " و " البويطى " و " الربيع وبن الحكم (٣) .

طرق الأخذ العلمى للفقه :

تنوعت طرق تعليم الفقه فى المدرسة الدينية المصرية لأهميته فيها ، فتناقلت ما بين الرحلة العلمية للأخذ عن كافة فقهاء الأمصار أو للتبادل والتناظر العلمى ، فضلا عن طريقتى التلقين والتدوين فى الحلقات العلمية ، حتى تنوعت المصنفات الفقهية حتى أصبح من الشائع أن يضع كل فقيه عدة مصنفات فى مذهبه وآرائه (٤) .

---

(١) أبو سديرة ، الحركة العلمية (مرجع سابق) ، ص ١٢٩ / حسن على حسن ، الحياة الدينية فى المغرب (القرن الثالث الهجرى) ، دار النمر للطباعة القاهرة (١٩٨٥ م) ، ص ١٨٧ .

(٢) المالكى ، رياض النفوس (مصدر سابق) ، حـ١ ص ص ١٧٣ : ١٨٦ ، من ٢٤٩ : ٢٥٣ حيث أورد ذكر سائر من وفدوا المدرسة المصرية من طلاب الفقه .

(٣) ابن الفرضى ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، حـ١ الخانجى ، القاهرة (١٩٥٤ م) ، حـ١ ص ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٤) الشافعى ، الأم (مصدر سابق) المقدمة / ابن النديم ، الفهرست (مصدر سابق) ، ص ص ٢٠٩ : ٢١٢ .

obeikandi.com

د - عـــلوم الحـــــــديث : -

كان علم الحديث من اهم العلوم التى حظيت بعناية علماء عصر الولاة ، لاهميته كمصدر ثانى للتشريع الاسلامى حيث انه هو المفسر والمجدد لاوامر وشرائع الخالق فحرص الصحابه على تعليم ما جاء فيه من اقوال وافعال الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى سائر الامصار الاسلامية ومنها مصر[١].

وقد بلغ المحدثون منزلة كبيرة فى الاسلام ، حتى ان لقب "العالم " كان لا يمنح الا للمتحدث جامع الحديث بجوار علوم القرآن ، فحرص الصحابة والتابعين على السبق فى رواية وحفظ الاحاديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) (٢) .

واخذ هؤلاء الصحابة فى الانتقال بين الامصار الاسلامية ناقلين ومعلمين لعلوم الحديث بها فغدا المتحدثون اكثر العلماء مكانة فى العالم الاسلامى (٣) .

مدرسة الحديث المصرية : -

ظهر علم الحديث مع الصحابة الذين دخلوها سواء مع الفتح او بعد ذلك وكانوا جميعا من رواة الحديث وقد حظيت مصر بعدد منهم ممن سمعوا او شاهدوا وعاصروا اقوال وافعال الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبلغوا فى مصر نحو الثلاثمائه فضلا عن التابعين (٤) .

---

(١) الزركشى ، البرهان فى علوم القرآن (مصدر سابق) حـ١ ، ص ١٣ ، ١٤ / السيوطى ، الاتقان فى علوم القرآن (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ١٢٦ ، وقد أورد ابن خلدون مكانة الحديث التشريعية بقوله " ..... لأن الشريعة انما تؤخذ من الكتاب والسنة ... ليأخذ الدين عن أصول صحيحة ويتلقى الأحكام عن صاحبها المبلغ بها " . المقدمة ص ٤٤٤ .

(٢) الخطيب البغدادى ، تقييد العلم (مصدر سابق) ، ص ص ٦٤ : ٧١ ، وذكر سبب المكانة المميزة لعلم الحديث وعلماؤه بقوله " والأسانيد طالت ، وأسماء الرجال وكناهم وأنسابهم كثرت ... فعجزت القلوب على حفظ ما ذكرنا ، وصار علم الحديث فى هذا الزمان أثبت من علم الحافظ " ص ٦٤ / البخارى ، صحيح البخارى (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٣٣ باب التناوب فى العلم .

(٣) آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، (مرجع سابق) ، حـ١ ص ٢٦٩ وذكر مكانة علماء الحديث بقوله " على أن المحدثين كانوا يعتبرون أكبر العلماء شأنا وكانوا يعدون من أعظم رجال الاسلام .... " .

(٤) السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق) ، حـ١ ص ص ١٤٠ : ١٦٠ / أحمد أمين ، فجر الاسلام (مرجع سابق) ، ص ٢٠٨ .

ووضع الصحابى الجليل "عبد الله بن عمرو بن العاص " اسس مدرسة الحديث المصرية حيث كان اكثر من جمع وروى الاحاديث عن النبى (صلى الله عليه وسلم) ، فكان اول الصحابة المحدثين فى المسجد الجامع بالفسطاط يتلو الحديث على طلابه (١) .

وترجع شهرته فى الحديث الى مدونته الشهيرة فى الاحاديث عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتى دون فيها كل ما اخذه من احاديث الرسول لذلك اسماها " الصادقة " وهى التى حماها معه الى مصر ، وضحت ألف حديث أخذت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) فى موافقه المختلفة فعلم منها أهل مصر ، فغدت مع كاتبها المصدر الاساسى للفتاوى فى مصر(٢) .

وكانت حلقته العلمية زاخرة لسعة علمه ، فكان يعلم بها الحديث و القراءة والفقة فضلا عن قراءاتة فى التوراة والسريانية ، فتعلم عليه العديد من الصحابة و التابعين فى حلقتة حتى وفاتة سنة ٦٥هـ (٣) .

ومن الصحابة الفاتحين أصحاب الاثر البارز فى رواية الحديث "عقبة بن عامر الجهنى " والى مصر لمعاوية (٤٤-٤٧ هـ) ، ولأهل مصر عنة اكثر من مائة حديث ، وقد بلغت منزلته عند أهل مصر أن اتخذوا من قبره مزارا لاعتقادهم فية ، وله بمصر بقعة تحمل اسمه حتى الأن وهى "ميت عقبة " (٤) .

تطور طرق الاخذ لعلوم الحديث فى المدرسة المصرية :-

كان الصحابة الأاول نواة مدرسة الحديث المصرية يروون الحديث شفاهة مما حفظوه فى صدورهم ، فرغم وجود مدونة " الصادقة " وقتئذ بمصر الا ان المشافهة كانت الطريقة السائدة فى تعليم الاحاديث طوال القرن الاول الهجرى لخوف هؤلاء الصحابة من اختلاط الاحاديث بالقرآن الكريم اذا دونت معه (٥) .

ولكن ما لبثت الضرورة بأن دفعت علماء المسلمين لتدوينه ، فمع انتشار الاسلام وتعدد الاقاليم الاسلامية وبعد الصلة بين الصحابة وبين التابعين وتابعيهم وبين عهد الرسول (صلى

---

(١) الذهبى ، تذكرة الحفاظ (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٣٥ ، ٣٦ / ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، (مصدر سابق) ، حـ٧ ص ٤٩٤ .

(٢) ابن الأثير ، أسد الغابة (مصدر سابق) ، حـ٣ ص ٣٤٩ / الشيرازى ، طبقات الفقهاء (مصدر سابق) ، ص ص ٢٠ : ٢٢.

(٣) ابن قتيبة ، المعارف (مصدر سابق) ، ص ١٢٥ / الشيرازى ، المصدر السابق ، ص ٢١ -٢٢ .

(٤) ابن سعد الطبقات الكبرى (مصدر سابق) حـ٧ ص ٤٩٨ / تغرفردى ، النجوم الزاهرة (مصدر سابق) حـ١ ص ١٢٩ .

(٥) الخطيب البغدادى ، تقييد العلم (مصدر سابق) ، ص ١٠٧ .

الله عليه وسلم) بدا الخطأ يدخل لروايته حتى خشى الخلفاء والامراء ضياع الاحاديث الصحيحة فامروا بجمعها وتدوينها ، وكان الفضل للخليفة الاموى عمر بن عبد العزيز الذى أرسل لواليه بالمدينة أبى بكر بن عمرو يجمع أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فتم أول تدوين للحديث (١) .

وقد ساعد تدوين الحديث على ازدهار حركة الرحلة العلمية بين طلاب وعلماء الحديث فى الامصار الاسلامية ، لجمع الاحاديث عمن تفرق فيها من الصحابة وتابعيهم ، وقد كان طالب الحديث يسافر شهورا فى طلب الحديث الواحد (٢) .

ولقد حظيت مصر من هذة الرحلات بتوافد بعض علماء الحديث اليها ليتبادلوا الاحاديث مع علماؤها ، وكأبو هريرة " الذى أخذ عنه المصريون ثلاثة وثلاثين حديثا ، حتى ازدهرت حلقات الحديث بالمسجد الجامع بالفسطاط وعظم شانها وغدت موضع تقدير و اجلال علماء الحديث من سائر الامصار الاسلامية (٣) .

وخرج علماء الحديث من هذه الرحلات بمكسب هام وهو ظهور علم الحديث بمعناه المعروف بالجرح و التعديل للتوثيق من صحة الاحايث و من اسانيدها بضبط أسماء المسند اليهم والحكم على الثقاة منهم فنشأ علم "نقد الحديث و المحدثين " ووضعت الحجج والقوانين لاثبات صحة الحديث وعدل رواته حتى غدت الاحاديث مصنفة ما بين حديث صحيح وحسن وضعيف (٤) .

وأدى ظهور علم" نقد الحديث و المحدثين " الى أنتشار التدوين للاحاديث للحفاظ عليها لطول الاسناد لرواتها ، مما أدى لشيوع المؤلفات فى علم الحديث من آمالى هؤلاء العلماء لطلابهم ، فى حلقاتهم التدريسية واولهم العالم المصرى "يزيد بن حبيب " ت ١٢٨ هـ " الذى اسند اليه الخليفة عمر بن عبد العزيز امر الفتيا بمصر مع الحديث ، وتميز بحثه لتلاميذه

---

(١) البخارى ، صحيح البخارى (مصدر سابق) ، حـ١ كتاب العلم ص ٣٦ / الخطيب البغدادى ، تقييد العلم (مصدر سابق) ص ١٠٦ ، ١٠٧ وذكر الأمر للعلماء بتقييد الحديث فقال " عن الزهرى قال : كنا نكره كتابة العلم ، حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا ألا نمنعه أحدا من المسلمين " .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم (مصدر سابق) حـ١ ص ٩٤ / ابن الجوزى ، تلبيس ابليس ، (مصدر سابق) ص ١١٤ وقال عن جامعى الأحاديث " ومن ذلك أن قوما استغرقوا أعمارهم فى سماع الحديث والرحلة فيه ... وطلب الأسانيد العالية "

(٣) السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق) حـ١ ص ص ١٤٣ : ١٥٥ ذكر فيها أسماء من وفد على مصر من المحدثين / ابن رستة الأعلاق النفيسة (مصدر سابق) ص ١١٦ .

(٤) الخطيب البغدادى ، تقييد العلم (مصدر سابق) ص ٦٤ – آدم متز ، الحضارة الاسلامية (مرجع سابق) حـ ١ ص ٢٧١ ، ٢٧٣ .

على ضرورة امعان النظر فى رواة الحديث و التحرى عن صدقهم ، فخرج من تلاميذه كبار علماء مصر كأبن لهيعة و الليث بن سعد وغيرهم (١).

وقد اشتهر من هؤلاء العلماء " عبد الله بن لهيعة المصرى ت ١٧٤ هـ " المكنى بابى خريطة والذى اشتهر بالجمع والتدوين للحديث ، كما املى صحائفه فى الحديث على طلابه بالمسجد الجامع و هى اقدم الصحائف التى عثر عليها فى علم الحديث حتى وقتنا الحاضر ، وذلك لشهرته بالانتقال فى الحلقات العلمية وفى عنقه خريطة ليكتب فيها كل ما يسمع من الاحاديث الصحيحة و من هنا جاءت شهرته (٢)

واشتهرت حلقة ابن لهيعة فى المسجد بكونها اهم حلقات الحديث فامتلأت بطلاب الحديث من ابناء مصر و الوافدين عليها ، كما كان يعلمهم كذلك الاحداث و الروايات التاريخية فصارت له الصدارة العلمية فى مصر (٣)

ومن أشهر علماء مدرسة الحديث المصرية فى العصر العباسى "عبد الله بن وهب " الذى أشتهر بانه أكثر أهل زمانه حفظا للاحاديث ، فقال عنه أحمد بن صالح " ما رأيت أكثر حديثا منه ، حدث بمائة الف حديث ....." (٤).

وكان لابن وهب الفضل الاول فى جمع أحاديث أهل الحجاز و مصر و الاهتمام باسانيدها و تحرى الدقة منها ، و دونها فى مصنفاته التى أشتهر بوضع الكثير منها والتى بلغت نحوا من مائة كتاب و أهمها فى الحديث مدونته "الجامع فى الحديث " (٥)

---

(١) الخطيب البغدادى ، تقييد العلم (مصدر سابق) ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ / الذهبى ، تذكرة الحفاظ (مصدر سابق) حـ١ ص ١١٥ ، ١١٦ .

(٢) ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب (مصدر سابق) حـ١ ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ / الذهبى ، العبر (مصدر سابق) حـ١ ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣) الذهبى ، تذكرة الحفاظ (مصدر سابق) حـ١ ص ٢١٥ ، ٢١٦ ، وقد أورد قول ابن حنبل عن ابن لهديه ونصه " ماكان محدث مصر الا ابن لهدية ..... وقال أحمد بن صالح : كان ..... صحيح الكتاب ..... وقيل عنده الأصول وعندنا الفروع .

(٤) ابن العماد الحنبلى ، المصدر السابق حـ ١ ص ٣٤٧ ، ٣٤٨ .

(٥) السبكى ، طبقات الشافعية (مصدر سابق) ، حـ١ ، ص ٢٣٨ ، ٢٣٩ / محمد كامل حسين ، أدب مصر الاسلامية فى عصر الولاة (مرجع سابق) ، حـ١ ص ٣٩ حيث أشار الى مدونة ابن وهب فى الحديث والتى عثر عليها فى مدينة أدفو وتم ارسالها لدار الكتب المصرية .

obeikandi.com

ولقد أدت شهرة علماء مدرسة الحديث المصرية الى انتظام حلقاته بها حتى فاقت شهرتها شهره باقى حلقات تدريس الحديث بالامصار الاسلامية فأخذ عدد طلاب الحديث يتزايد عليها تبعا لقدرات و مكانات شيوخها و كثرة احاديثهم (١) .

وقد اجتذبت تلك الحلقات المحدثين من سائر البلدان الاسلامية و خاصة من المغرب والاندلس للاخذ على شيوخها و علمائها فكان منهم (أبو قبيل المغامرى بن هانى القيروانى) والذى أخذ على يزيد بن حبيب و الليث بن سعد ، وصار بعد عودته لافريقيا من كبار علماء الحديث حتى وفاته بها عام ١٢٨هـ ، وكذلك كان العالم القيروانى الكبير "ابن سحنون " الذى تعلم على علماء مصر و درس فى حلقاتهم و دون عنهم حتى صار شيخا للعلم فى بلده (٢) .

ولقد حظيت مدرسة الحديث فى مصر بوفود جامعى الاحاديث الصحيحة اليها فقدم اليها الامام البخارى ، محمد بن اسماعيل البخارى ت ٢٥٦هـ ، وكذلك حضر اليها أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابورى صاحب المسند الصحيح وروى فى صحيحه عن محدثى مصر و منهم "عيسى بن حماد بن مسلم التجيبى ت ٢٤٨ هـ" (٣) .

وقد دل قدوم أصحاب كتب السنن المشهورين لمصر لمكانة حلقات علم الحديث بها و شهرة علمائها و هو ما وصفة "ابن رستة " بقوله " وهكذا أصبحت حلقات الحديث فى جامع عمرو خاصة بطلاب العلم و شيوخ الحديث يحفظون و يتحرون صحة الاسناد و الناسخ والمنسوخ فى الحديث ، كما غدت حلقاتهم موضوع التقدير و الاجلال حتى صار الناس يتباركون بها (٤) .

---

(١) هل ، الحضارة العربية (مرجع سابق) ص ٧٠ / السيد طه ، الحركة العلمية (مرجع سابق) ص ٥٣ .
(٢) المالكى ، رياض النفوس (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٨٤ ، ١٠٦ ، ١٨٠ : ١٨٥ .
(٣) السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق) حـ١ ص ص ١٥٣ : ١٥٥ .
(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب (مصدر سابق) ص ١٦٨ / ابن رستة ، الاعلام النفيسة (مصدر سابق) ص ١١٦ .

opelkanal.com

العـــلوم اللغـــوية :

========== لم تلبث الدراسات الدينية ان أفرزت نوعـا جديـدا مـن العلـوم وهى علوم اللســان العربى من عروض و نحو و بلاغة و كان سبب الاهتمام بها راجعا لكونها المفتاح لتفسير غوامض القرآن و السنة وانها أداة لفهم الاحكام [١] .

ومرجع ذلك أن القرآن الكريم أنزل الى قوم عرب تميزوا بالفصاحـة و الفخـر بلغتهم فى خطبهم و اشعارهم ، فاتى القرآن حاملا فى مفرداتة قمة الجمال و البلاغة للغة العربية [٢] .

ومن هنا فقد اوجبت الضرورة صرف عناية خاصة بعلوم العربية لتفسير مـا ورد فـى القرآن من شرائع ، و بدأ الصحابة فـى نقلهـا و تعليمهـا مـع علـوم القـرآن فقـال ابـن خلـدون " ونقلتها الصحابة و التابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلابد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا لمن أراد علم الشريعة " [٣] .

وتنقسم علوم اللغة الى قسمين و هما :-

أ - الادب :- من شعر و نثر .

ب - النحو واللغة .

أ- الادب واقسامه :-

انقسمت الدراسات الادبية فى مدرسة الفسطاط الى قسمين وهما :-

١- الشعر

٢- النثر : وما يتضمنه من خطابة ورسائل واوضح ابـن خلـدون هذيـن القسـمين لعلـوم الادب بقولة " وهى الاجادة فى فنى المنظوم والمنثور على اسـاليب العـرب ومنـاحيهم .... مـن شـعر عالى الطبقة وسجع متساو فى الاجادة .... " [٤] .

---

[١] ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سـابق) ص ٥٤٥ ، وأوضـح الضـرورة التـى أوجبـت دراسـة علـوم اللغـة بقولـه " ومعرفتها ضرورة على أهل الشريعة اذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهى بلغة العرب " ./ أحمـد أمين، ظهر الاسلام ، ط ٦ النهضة المصرية ، القاهرة (ب . ت) ، حـ١ ص ١٦٩ .

(٢) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ٥٤٥ / السيوطى ، الاتقان فى علوم القـرآن ، (مصـدر سـابق) ، حـ٢ ص ٣٣.

(٣) ابن خلدون ، المصدر السابق ، ص ٥٤٥ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٥٥٣ .

وقد حظيت الفسطاط بمدرسة ادبية قامت جنبا الى جنب مع مدرستها الدينية من خلال حلقات الادب بالمسجد الجامع وبقصور الولاة والامراء ، ساهمت فى قوة وازدهار اللغة العربية فى مصر وساعدت على تكوين طابعها الادبى الخاص ، فتالقت حلقاتها الادبية وخاصة حلقات انشاد الشعر (١).

الشـــعر العـــربى :

ظهر الشعر العربى قى مصر مع دخول العرب اليها وذلك لأهمية الشعر فى حياة العرب منذ جاهليتهم فقد اعتبروه سجلا لايضاح ما يواجههم من مواقف ومجالا للتعبير عن مشاعرهم فى تمجيد ملاحمهم وأعلامهم فى الغزل والفخر ، فكانوا وظلوا بعد الاسلام محبين له، وان اتخذ وجهة التعبير عن أحوال المسلمين وفتوحاتهم (٢) .

ومع دخول العرب لمصر دخلت معهم أشعارهم ، وان كان من غير المتوقع أنه لم يظهر شعر عربى قومى فى مصر بمجرد دخول العرب اليها ، حيث أن العربية لم تكن لغة أهل البلاد فضلا عن اهتمام العرب والمصريين ممن أسلموا بالعلوم الدينية للتعرف على فروض وشرائع الديانة الجديدة ، لهذا اقتصر الشعر فى مصر فى بداية عصر الولاة على مجرد أبيات تعبيرية لبعض المواقف وذلك مثل قول " أبى قبان بن نعيم التجيبى " فى فتح حصن بابليون (٣) .

وقد ارتبط الشعر فى مصر فى بداية عصر الولاة كذلك بالمناسبات مثلما مدح عبد الرحمن بن قيسية ، وابن كلثوم التجيبى الذى وهب داره لتكون مسجدا للمصريين قال فيها :

وأبوك سلم داره واباحها ∴ لحياة قوم ركع وسجود (٤) .

---

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ٩٢ / محمد عبد الله عنان ، مصر الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٢٣٨ .

(٢) أبو هلال العسكرى ، الصناعتين الكتابة والشعر ، ط١ دار الكتب العلمية بيروت (١٩٨١) ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ / ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٥٧٠ وأوضح ضرورة الشعر عند العرب فقال " واعلم أن فن الشعر بين الكلام كان شريفا عند العرب ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم وشاهد صوابهم وخطأهم وأصلا يرجعون اليه فى الكثير من علومهم.. " .

(٣) (محمد كامل حسين ، أدب مصر فى عصر الولاة (مرجع سابق) ص ص ١٢٥ : ١٣٠ ، الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربى (مرجع سابق) ص ص ٨٦ ك ٨٨ .

(٤) المقريزى ، الخطط (مصدر سابق)، حـ٢ ص ٢٤٦ .

وهكذا فقد صار بمسجد مصر الجامع مجموعة من الصحابة يقولون النثر المنظوم أو يقرضون الشعر ، متأثرين بما يحدث من مواقف فى مصر أو داخل العالم الاسلامى بأسره كتأثر شعراء القبائل فى مصر بوقائع النزاع بين الأمويين وبين عبد الله بن الزبير بن العوام ، وكذلك فى محنة خلق القرآن لبلوغ أثرها أرض مصر وعلماءها حتى لم تترك فقيه أو محدث أو معلم الا وأخذ بها ، فاتخذ الشعراء من تلك الأحداث والصراعات منبعا لأشعارهم مما أذكى الحياة الشعرية فى الفسطاط ليس فقط فى عصر الدولة الأموية ولكن فى عصر الدولة العباسية كذلك(١).

الشعر فى مصر فى عهد عبد العزيز بن مروان :

تميز عهد عبد العزيز بن مروان بانه أزهى عصور الحياة الأدبية والشعرية فى مدينة الفسطاط ، فانتعشت فيها مجالس الأدب والشعر ، فقد أدى جوده وسخاؤه على الشعراء والأدباء الوافدين الى ارتحال الشعراء الى مصر لنول جوده ، فمنذ ولى عبد العزيز بن مروان أمر مصر لأبيه ثم لأخيه عبد الملك أكثر من عشرين عاما (٦٥ : ٨٦ هـ) أنشده خلالها الشعراء من أنحاء العالم الاسلامى من الحجاز ونجد والعراق مادحين له لكونه بحرا فياضا فى عطاياه وقد اضمحل هذا النشاط الشعرى فى الفسطاط بوفاته (٢) .

ومن أشهر من وفد عليه من الشعراء :

- الشاعر أيمن بن خريم :

وهو شاعر رحال بين قصور الأمراء جاء الى مصر وكان اثيرا عند عبد العزيز بن مروان وأسماه ' خليل الخلفاء ' لفصاحته ، وظل شاعره حتى قدم نصيب الشاعر لمصر فتركها أيمن ، وكان من أقواله فى مدح ابن مروان :

لايرغب الناس أن يعدلوا ∴ بعبد العزيز بن ليلى أميرا (٣) .

---

(١) الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ، ص ٤٢ - ٤٣ / عبد الرازق حميدة ، الأدب العربى فى مصر من الفتح الى الفاطميين (مرجع سابق) ، ص ١٣٢ / بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى ، دار المعارف - القاهرة (١٩٦٢) ، حـ١ ص ١٨٨ .

(٢) محمد كامل حسين ، الحياة الفكرية والأدبية (مرجع سابق) ، ص ٩٠ ، ١٠٠ / شوقى ضيف ، تاريخ الأدب العربى ، (مرجع سابق) ، حـ٢ ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

(٣) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، دار المعارف - القاهرة (١٩٦٦) تحقيق أحمد محمد شاكر ، حـ١ ص ص ٥٤١ : ٥٤٣ / المرزبان ، الموشح فى مآخذ العلماء على الشعراء ، المطبعة السلفية ، القاهرة (١٣٤٣ هـ) ، ص ص ٢٢١ : ٢٢٣ .

- الشاعر نصيب بن رباح :

وفد أيضا الى مصر وكان مولى لبنى كنانة من شعراء الحماسة أتى مصر طمعا فى كرم الأمير عبد العزيز بن مروان ، محظى بمنزلة خاصة فى بلاطه حتى وفاته عام ٨٦ هـ ، وله أبيات فى رثائه ومنها :

فإن ابكه اعذر ، وإن أغلب الأسى ∴ بصبر فمثلى عندما اشتد يصبر [١] .

- الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات (ت ٧٥ هـ) :

وكان شاعرا مادحا من شعراء الغزل والسياسة وكان مواليا لابن الزبير ثم انتقل لحلف بنى أمية ، وتميز ابن قيس الرقيات عن مادحى ابن مروان بوصفه للبلاد فى مدحه للأمير عبد العزيز ، مثلما حدث حين جمع بين المدح له وبين وصف مدينته الجديدة حلوان ، وقد تولدت الألفة بينه وبين الأمير حتى بنى له دارا لاقامته كما كان يجزل له العطاء (٢) .

- كثير وجميل :

لقد أدخلا غرضا جديدا من أغراض الشعر الى مصر وهو الشعر الغزلى ، وأول من قدم منها لمصر هو " أبو صخر كثير الخزاعى ت ١٠٥ هـ " والذى وفد الى مصر مادحا لعبد العزيز ابن مروان ، وعرف كثير بأنه من عشاق العرب المشهورين فاشتهر بقصائده لمحبوبته عزة حتى كنى بـ" كثير عزة " وقال فى مصر الكثير من القصائد فى رثائها حيث وفدت اليها وماتت ودفنت بها (٣) .

أما " جميل بثينة "وهو " جميل ابن عبد الله بن معر ت ٨٢ هـ " فكان شاعرا فصيحا مقدما جامعا للشعر والرواية واشتهر بعشق بثينة التى نسب اسمه اليها وهو ممن أحسن عبد العزيز بن مروان جائزته فظل بمصر حتى مات بها سنة ٨٢ هـ (٤) .

---

(١) ابن واصل الحموى ، نجريد الأغانى للصفهانى ، دار التحرير - القاهرة (١٩٦٥ م) ص ١١٠ ، ١١١ ، ١٣٩ / شوقى ضيف ، تاريخ الأدب العربى (مرجع سابق) حـ٢ ص ٢٢٣ : ٢٢٤ .

(٢) الأصمعى ، فحولة الشعراء ، (مصدر سابق) ، ص ٣٦ ، ٣٧ / الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ، ص ٤٩ - ٥٠

(٣) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء (مصدر سابق) حـ١ ص ص ٥٠٣ : ٥١٧ / الحصرى القيروانى ، ظهر الآداب وثمر الألباب، (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٣٥٨ .

(٤) ابن واصل الحموى ، المصدر السابق ، ص ص ٩٠٧ : ٩٢٣ .

وقد قال بروكلمان عن هذين الشاعرين " أدى وجود كثير وجميل الى انشاء حلقات من القصص الغرامية ، تعتمد على أغانى الغزل المشهورة "(١) .

وقد أثرى وفود هؤلاء الشعراء الحياة الأدبية بمصر فى ولاية عبد العزيز بن مروان ، والذى كان نفسه أديبا ناقدا يحرص على ألا يدخل عليه فى بلاطه الا نوابغ الشعراء ، والذين سجلوا بأشعارهم سجلا للكثر من أحوال مصر فى عصر عبد العزيز ، فازداد التقدير والتذوق الفنى للشعر فى حلقات مصر الأدبية وتنوعت أساليب وطرق التعبير الشعرية فى عصره وهو العصر الذهبى للشعر الأموى فى مصر والذى انقطع عنها بوفاته (٢).

الشعر فى مصر فى العصر العباسى :

حظيت المدرسة الادبية الشعرية فى العصر العباسى بظهور عدد من الشعراء المصريين، وعلى الرغم من قلة عددهم الا أنهم قد أكدوا على تمكن أهل مصر من اللغة العربية حتى أنهم قرضوا الشعر بها (٣) .

- الجمل الشاعر (ت ٢٥٨ هـ) :

هو الشاعر المصرى 'أبو عبد الحسين بن عبد السلام ' المعروف بالجمل وهو من شعراء المدح وكان يتكسب منه فمدح والى مصر أحمد بن المدبر ، والخليفة المأون حين قدم لمصر ، وكذلك القاضى محمد بن أبى الليث ت ٢٢٧ هـ. (٤) .

- المعلى الطائى :

وتميز الطائى على سائر شعراء عصره من أبناء البلاد و الوافدين بدمج أخبار الدولة وأحوال الحكم داخل قصائد مدحه حتى غطى فى اشعاره أحداث مصر فى الفترة ما بين ١٩٤هـ إلى ٢١٤هـ (٥) .

---

(١) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى (مرجع سابق) ، ص ١٩٩ .

(٢) عبد الرازق حميدة ، الأدب العربى (مرجع سابق) ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٥٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(٤) الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ص ٤٥١ ، ٤٥٢ / الحصرى القيروانى ، زهر الآداب (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٣٢٢ ، ٤٩٢ .

(٥) الكندى ، المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

obeikandi.com

الشعـــراء الوافدون :

لم تخل الحلقات الادبية فى مصر من وجود بعض كبار الشعراء الوافدين إليها ، الذين ساعد وجودهم مع شعراء مصر على إثراء حلقات مصر الادبية .

أبو نواس

وهو من أكبر شعراء بغداد ، قدم على مصر فاثرى مجالس أدبها الكبيرة بقدراته النقدية للشعر ، حتى حفظ له التراث الادبى بها الكثير من قصائده ودواوينه (١) .

- دعبل الخزاعى (ت ٢٤٦هـ) :

وهو من الذى عرف بمدحه للخلفاء و الامراء طلبا للعطايا ، الا أن شهرته كانت فى مستوى هجائه حتى هجا الخليفة المأمون قبل وفادته على مصر والتى هجا أميرها المطلب بن عبد الله الذى وليها مرتين ١٩٨هـ ، ١٩هـ ، غضبا عليه حين عزله عن ولاية أسوان .

وقد كان لدعبل فضل كبير فى أزدهار حلقات تعليم الادب فى مصر لتعليمه لطلابها قصائده التى دونها فى نحو ٣٠٠ ورقة فضلا عن شروحه فى اللغة و العروض فى المسجد الجامع (٢) .

وعلى الرغم من قلة الشعر العباسى فى مصر ، الا أن سمة مميزة قدجمعت بين شعراء هذا العصر وهى تميز أشعارهم رغم بساطتها وقلتها بحسن البيان والبعد عن التكلف والجودة ، فضلا عن إزدهار المجالس الادبية فى العصر العباسى وإنشاء القصائد لطلابها وتعليمهم لاغراض الشعر، مثلما كان حال الامام الشافعى فى حلقاته الادبية فى المسجد الجامع والتى عمرت بالاشعار والمناظرات الادبية فى أشعار العرب القدامى وأيامهم (٣) .

٢ - النثر الادبـــــى

---

(١) الحصرى القيروانى ، زهر الآداب (مصدر سابق) وقد أورد جميع أشعار أبو نواس فى مصر فى الصفحات ص ١٢ ، ٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٩٥ ، ٤١٨ ، ٥٩٩ ، ٧٤٧ ، ٩٢٥ / السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق (حـ١ ص ٣٢٢ .

(٢) ابن واصل الحموى ، تجريد الأغانى (مصدر سابق) ص ص ٢٠٢٢ : ٢٠٣٧ / ياقوت الحموى ، معجم الأدباء ، دار المأمون ، القاهرة (١٩٣٨ م) حـ١ ص ص ٩٩ : ١٠٣ / ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ١١١، ١١٢ .

(٣) الشافعى ، الأم (المصدر السابق) المقدمة / ابن النديم ، الفهرست (مصدر سابق) ص ٢٠٩ / السيد طه ، الحركة العلمية (مرجع سابق) ص ١٠٦ .

يعد النثر الادبى من أجل فنون العرب الكلامية ، فاعتبره العرب فضيلة فاقوا بها سائر الشعوب ، وتضمن النثر الادبى لفنى الخطابة والكتابة ، فكان لكل قبيلة خطباؤها وكتاب رسائلها التى وضح فيها حسن اللفظ ووضوح الغرض (١) .

وكان النثر مع الشعر هما قاموس بلاغة العرب وأساس لغتها الادبية وفى هذا قال الجاحظ " فهذا ما حضرنا من لكنه البلغاء والشعراء والروساء والبيان من نتاج العلم ....." (٢) .

وانقسم النثر الادبى إلى قسمين وهما :

أ – الخطابة والوصايا **ب – الرسائل**

أ – الخطابة والوصايا :

بدأ أفق النثر الخطابى فى الاسلام مع أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) والتى كانت موضع تقديس واجلال المسلمين فلم يجرؤ أحد من المسلمين على النسج على منوالها (٣).

وقد عرف ابن خلدون هذا النثر الخطابى بأنه ' منه السجع الذى يؤتى به قطعا .. ومنه المرسل وهو الذى يطلق فيه الكلام اطلاقا ... ويستعمله فى الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم " (٤)

ظهر فن الخطابة الاسلامية مع الفتوحات العربية لنشر الاسلام ، بعد ان كان المسلمون كارهين له قبل ذلك حتى لا تخلط خطبهم باقوال الرسول ، حتى استوجبتها الضرورة لتشجيع وازكاء حماس المقاتلين وتثبيت قلوبهم (٥) .

وقد ظهر هذا واضحا فى خطب القائد عمرو بن العاص لجنوده اثناء وبعد فتح مصر لتشجيعهم والتقليل من شان الروم امامهم ، فضلا عن وصاياه لهم بالتزام السلوك الحسن مع

---

(١) ابو هلال العسكرى ، كتاب الصناعتين (مصدر سابق) ص ١٥٤ وأوضح فنون النثر الأدبى وأهميته بأنه " مما يعرف أيضا من الخطابة والكتابة أنهما مختصان بأمر الدين والسلطان .... أما الكتابة فعليها مدار السلطان ... والخطابة لها الحظ الأوفر من أمر الدين " .

(٢) الجاحظ ، البيان والتبيين (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٤١ ، ٤٣ .

(٣) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربى (مرجع سابق) ، ص ٢٥٠

(٤) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ص ٥٦٧ .

(٥) شوقى ضيف ، تاريخ الأدب العربى (مرجع سابق) حـ٢ ص ص ٤٠٥ : ٤٠٩ .

obeikandl.com

اهل البلاد ولذا فقد ارتبطت معظم خطبه بصلاة الجمع والتى كان يوضح فيها لجنوده المنهج الرئيسى لحياتهم وسلوكهم داخل البلاد [١].

ومن هذه الخطب خطبة عمرو بن العاص فى اول صلاة جمعة فى مسجده بعد استقرار امور البلاد يوصيهم فيها بما يعينهم فى امور دينهم ودنياهم ، ومن بعض وصاياهم فيها " يا معشر الناس ، اياى وخلالا اربعا ، فانها تدعوا الى النصب بعد الراحة ، والى الضيق بعد السعة والى الذل بعد العز : اياى وكثرة العيال ، وانخفاض الحال ، وتضييع المال ، ولا يضيع المرء فى فراغه نصيب نفسه من العلم ، فيكون من الخير عاطلا وعن حلال الله وحرامه عادلا(٢) .

وكذلك خطبة لجيشه اثناء " الارتباع " ليوصيهم بالاداب العامة وواجباتهم نحو انفسهم ونحو اهل البلاد لتوطيد العلاقة بهم ، فما جاء فيها "واستوصوا بمن جاورتم من القبط خيرا"(٣)

ولقد تأثرت الخطابة فى مصر فى عصر الولاة تأثرا مباشرا بأحوال الخلافة مثلما كان من خطب اليمانية فى مصر ضد مروان بن محمد ودعوا العرب الى خلعه ، كذلك اشتدت الخطابة السياسية طوال العهد العباسى فى مناقب بنى العباس ، على منابر المسجد الجامع (٤) .

ويتضح مما سبق ان الخطابة فى مصر فى عصر الولاة قد ارتبطت باصلاح احوال المسلمين وتنظيم العلاقات ما بين العرب وقبط مصر ، وتحديد الحقوق والواجبات والآداب العامة فيما بينهم .

---

(١) عبد الرازق حميدة ، الأدب العربى فى مصر (مرجع سابق) ، ص ٢١ .

(٢) السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٥٣ .

(٣) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٧١ .

(٤) الكندى ، الولاة والقاضاة (مصدر سابق) ، ص ٨٥ / ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، حـ٢ ص ٥٥ .

ب - الرســـــــائل : -

ظهرت كتابة الرسائل فى عصر الولاة كنوع اخر من النثر الفنى المسطور المعتمد على الافكار المنظمة والالفاظ المتخيرة وله رسوم فى البدء والختام تميزه عن غيره من انواع النثر الاخرى (١) .

وقد كان العرب فى الجاهيلية اميين حتى جاء فى الاسلام واخذ يحثهم على تعلم القراءة والكتابة والتعلم ، فبدأ العرب فى تعلم الخطوط والالمام بادوات الكتابة وبعض من اللغات غير العربية مثلما كان من امر زيد بن ثابت " كاتب الرسول " (صلى الله عليه وسلم) حين تعلم السريانية ليقرأ ما فى كتب اليهود للرسول (صلى الله عليه وسلم) ويجيبهم عنه (٢) .

واصبحت الرسائل هى أساس المخاطبات فى امور الدولة طوال عصر الولاة وما بعده وظهرت الرسائل والمكاتبات فى مصر منذ بداية عهدها بالاسلام حيث شجعت وفرة قراطيسها على انتشار المكاتبات بها (٣) .

وكان من اهم هذه الرسائل رسالة الخليفة عمر بن الخطاب لواليه على مصر عمرو بن العاص بعد الفتح ، والتى ظهرت فيها سياسة حكم العرب لمصر ومن اهم ما جاء فيها " من كان من القبط او الروم فى ايديكم فخيروه بين الاسلام ودينه ، فان اسلم فهو من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ، وان اختار دينه فابقوه على دينه ، وقروا عليه كل سنه دينارين " (٤) .

وقد اتسمت الرسائل فى فترة صدر الاسلام بجودة الاسلوب الادبى والبساطة ودقة التعبير مع انتشار اساليب الوعظ الدينى فيها .

وفى عصر بنى امية ظهرت المكاتبات ذات الطابع السياسى بدلا من الطابع الدينى الوعظى واصبحت اكثر اختصارا ، وقد تميز عصر والى مصر (قرة بن شريك ٩٠ هـ - ٩٦ هـ) الذى تولى مصر للوليد بن عبد الملك بن مروان بكثرة عدد الرسائل السياسية والادارية

---

(١) القلقشندى ، صبح الاعشى (مصدر سابق) حـ٣ ، ص ص ٥ : ٧ وذكر أهمية كتابة الرسائل بقوله " الخط أفضل من اللفظ لأن اللفظ يفهم الحاضر فقط ، والخط يفهم الحاضر والغائب " . ص ٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٨ .

(٣) ابن قتيبة ، عيون الأخبار (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٤٦ / عبد الرازق حميدة ، الأدب العربى فى مصر (مرجع سابق) ، ٧٧ - ٧٨ .

(٤) ابن اياس ، بدائع الزهور (مصدر سابق) م١ ، حـ١ القسم الأول ص ١٠٢ .

الخاصة بتنظيم امور البلاد وضرائبها وحساباتها والتى جمعت بين اللغتين العربية واليونانية او العربية والقبطية ليتمكن المصريون من تفسير ما جاء فيها من احكام (١) .

وبالإمعان فى تلك الرسائل و المكاتبات يمكن استخلاص صورة واضحة عن التطور الذى طرأ على اللغة العربية وقوة انتشارها فى مصر مقابل اللغتين اليونانية والقبطية .

وفى العصر العباسى ازدادت الكتابة للرسائل ، الا انها حملت الكثير من اساليب التحذير والتهديد والامان للمرسل اليهم لكثرة الفتن والثورات فى ذلك العصر ، الا ان هذا العصر قد حمل معه ايضا البداية لظهور الرسائل والمكاتبات العلمية والفقهيه بين العلماء وبعضهم البعض ككتابات العالم المصرى " الليث بن سعد " الى الامام " مالك بن انس " يناقشه فيما جاء عليه مذهبه (٢) .

وكانت اهم رسالة فى هذا العصر ، رسالة الخليفة " المعتصم " سنة ٢١٨ هـ الى واليه على مصر " نصر بن عبد الله " يامره فيها باسقاط العرب من الديوان وقطع اعطياتهم ، مما كان له اكبر الاثر فى الاندماج بين العرب والمصريين والذى ساعد على سرعة انتشار اللغة العربية وسيادتها بمصر (٣) .

ولقد اثرت تلك الرسائل اللغة العربية فى المجتمع المصرى وعملت على ازدهارها ، كما افرزت فئة الكتاب ممن حرصوا على اتقان اللغة العربية ، فضلا عن لغات اهل البلادمن القبطية او اليونانية لترجمة المراسلات اليها وبخاصة التى تتعلق بامور الجزية والخراج والعقود كما ظهر فى اوراق البردى العربية (٤) .

ب – النحو واللغة :-

كان النحو من ابرز واهم علوم اللسان العربى التى ازدهرت فى العالم الاسلامى وفى مصر ، فاللغة هى لغة القرآن الكريم ولغة علومه ولغة الحديث ايضا ومن هنا ظهر الاهتمام

---

(١) جروهمان ، أوراق البردى العربية (مرجع سابق) ، السفر الأول ص ص ١١ : ٢٧ ، ١٩ ، ٣٠ .

(٢) عبد الرازق حميدة ، الأدب العربى فى مصر (مرجع سابق) ص ٩٦ ، ٩٨ .

(٣) الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ، ص ١٩٣ .

(٤) جروهمان ، المصدر السابق ، السفر الرابع ن الوثائق من ص ص : ١٠٩ والتى أرخت فى النصف الثانى من القرن الثانى اوائل القرن الثالث وظهر فيها انحسار اللغة اليونانية أمام العربية حتى تحولت لبعض رموز بسيطة . / ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب (مصدر سابق) ، ص ١٧٩ وذكر فيها الكاتب " وردان الروحى " كاتب عمرو بن العاص كنموذج للكاتب الذى يجيد اللغة اليونانية الى جوار العربية للكتابة بهما معا فى المراسلات لموظفى الأقاليم وهو من كتب عهد الأمان الذى أعطاه عمرو لأهل مصر .

بها وخاصة بعلم النحو لضرورته فى تعليم النطق والتعبير وهو العلم الذى فطر عليه العرب وتوارثوه (١) .

ومن ثم كان العرب قبل الاسلام فى غير حاجة الى تعلم النحو لضبط قواعد اللغة ، حتى استوجبت الضرورة العناية به بعد انتشار العرب فى الامصار المفتوحة واختلاط لغتهم بلغات اهل تلك الامصار مما اظهر اللحن فى اللغة ، فتم وضع علم النحو وتنظيم قواعده (٢) .

وقد شعر الخلفاء والامراء فى عصور الولاة بأهمية تعليم اللغة والنحو للحفاظ عليها مما دخل عليها من مفردات غير عربية ، وعملوا على تعليمها لابناءهم فى الكتاتيب ، مثلما كان من إرسال الخليفة عمر بن الخطاب لولاته قائلا ' اما بعد ، فتفقهوا فى السنة ، وتعلموا العربية .." وقال .." رحم الله امرا أصلح من لسانه ، فكان عبد الله بن عمر يضرب ولده على النحو.."(٣) .

وقد أتخذ الصحابة وعلماء المسلمين من القرآن الكريم مصدرا للدراسات اللغوية والنحوية وأخرجوا منه القواعد النحوية لضبط كلمات لغتهم وهو ما أوضحه السيوطى بقوله " واعتنى النحاة بالمعرب منه والمبنى من الاسماء والأفعال والحروف العاملة وغيرها وأوسعوا الكلام فى الاسماء، وتوابعها ، وضروب الافعال واللازم والمعتدى ورسوم الخط والكلمات وجميع ما يتعلق به حتى أن بعضهم أعرب مشكلة ، وبعضهم أعرب كلمة كلمة ...." (٤) .

وبذا فقد غدت الدراسات النحوية منهجا أساسيا يدرس مع علوم القرآن والحديث بدا من الاطفال فى الكتاتيب لتستقيم اللغة العربية لديهم ويقوى النطق السليم وقد أوضح أبن سحنون هذا المنهج التعليمى فى الامصار بقوله ...." ما كان على المؤدب تعليمه على قسمين : إجبارى واختيارى – أما فرض تعليمه وجوبا فالقرآن الكريم والقراءة الحسنة والانسب أن تكون بقراءة نافع لحسنها ، ومن العلوم التى أستحسن تعليمها فى الكتاب فهى الحساب ثم الشعر وهو ديوان العرب ومعجم لغتهم ثم أخبار العرب وأنسابهم وهو التاريخ المكمل للادب ثم جميع النحو والغريب والعربية ثم الخط الحسن " (٥) .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٥٤٦ .

(٢) نفس المصدر – وبين هذا التغير فى اللغة العربية بقوله " واختلط العرب بأهل تلك الأمصار اختلاطا أثر على اللسان العربى الفصيح ... فتسرب اليه اللحن ... فاستنبط العرب من مجارى كلامهم قوانين لتلك اللغة مضطردة يقيمون عليها سائر أنواع الكلام .... وصارت كلها اصطلاحات خاصة بهم فقيدوها بالكتاب وجعلوها صناعة لهم مخصوصة اصطلحوا على تسميتها بعلم النحو " .

(٣) ابن سحنون ، آداب المعلمين (مصدر سابق) ، ص ص ٤٢ : ٤٤ .

(٤) السيوطى ، الاتقان (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ٣١ .

(٥) ابن سحنون ، كتاب آداب المعلمين (مصدر سابق) ، ص ص ٤٢ : ٤٤ .

(مدرسة الفسطاط والدراسات النحوية اللغوية) :

كان من الطبيعى أنه كما نشطت الدراسات الدينية فى مصر مع الفتح العربى أن تنشط الدراسات اللغوية والنحوية مبكرة ايضا فى مصر وفى هذا يقول د . شوقى ضيف " كان طبيعيا ان تنشط دراسات النحو فى مصر مبكرة مع العناية بضبط القرآن الكريم وقراءته ، مما دفع الى نشوء طبقة من المؤدبين ... كانوا يعلمون الشباب فى الفسطاط والاسكندرية مبادئ العربية حتى يحسنوا تلاوة الذكر الحكيم ، واسهم فى ذلك معهم غير عالم ممن كانت تجذبهم مصر اليها[١] .

ومن هنا فقد كان علماء القراءات هم المعلمون الاوائل للنحو واللغة ، فمؤسس مدرسة القراءات المصرية ' ورش المصرى ت ١٩٧ هـ ' والذى كان عالما خبيرا بالنحو والعربية كان يعلمهم لطلاب حلقته مع علم القراءات ، لضرورة ان يكون القارئ ذو مهارة عالية فى اللغة والنحو للاجادة القرآنية والابتعاد عن اللحن فيها (٢) .

ومن اشهر هؤلاء النحويين من القراء هو العالم " عبد الرحمن بن هرمز المدنى " (ت ١٧٠ هـ) بالاسكندرية تلميذ ابى الاسود الدؤلى والذى اشتهر بانه من اذاع نقط الاعراب ونقط الاعجام فى المصحف وعلمها لطلاب حلقته فى مصر والتى كانت لها شهرة حلقة العالم ورش المصرى ، وظل العالم عبد الرحمن يعلم ابناء مصر حتى وفاته فى ايام هشام بن عبد الملك(٣)

وقد كان لائمة القراءات هؤلاء اكبر الاثر فى بداية المدرسة اللغوية والنحوية فى مصر فى تعميق آثار اللغة العربية بالفسطاط ومسجدها ، فاشتهر منهم الى جانب " عبد الرحمن بن هرمز" و " ورش " عالم النحو والقراءات المصرى " احمد بن يحيى التجيبى المصرى " الحافظ النحوى (ت ٢٥٠ هـ) وكان من اشهر شيوخ وائمة النحو فى الفسطاط فضلا عن علومه الاخرى من قراءات وشعر وادب وايام العرب فكان مجلسه فى النحو واللغة من اجل المجالس العلمية والذى اثنى عليه الامام الشافعى حين لازمه واخذ عنه (٤) .

---

(١) شوقى ضيف ، المدارس النحوية فى مصر والشام ، دار المعارف – القاهرة (١٩٩٢) ، ص ٣٢٧ .

(٢) السيوطى ، الاتقان (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٢٥٣ / ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، (مصدر سابق) ، حـ١ ص ١٧٠ / الذهبى ، طبقات الحفاظ (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٥٢ .

(٣) السيوطى، حسن المحاضرة (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٢٩٥ / شوقى ضيف ، المدارس النحوية (مرجع سابق) ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

(٤) القفطى ، أنباه الرواة على أنباه النجاة (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٥٢ / السيوطى ، بغية الوعاة (مصدر سابق) ، حـ١ ص ١٧٤ .

وبالاضافة لما قدمه علماء القراءات من دور كبير فى تاسيس وتقوية مدرسة الفسطاط النحوية ، فقد ساعدت المناظرات اللغوية والنحوية التى قامت بين العلماء فى حلقاتهم وتبارز فيها النحاة والفقهاء والقراء فى اعراب آيات القرآن الكريم ، وكان من اشهر مجالس المناظرات النحوية فى مصر مجلس الامام الفقيه " الشافعى " والذى ناظر العديد من العلماء فى علوم اللغة ومن اشهرهم الفقيه المصرى " الليث بن سعد " (ت ١٧٥ هـ) والذى اشتهر باجادته للنحو [١] .

ومن اعلام مجالس المناظرات اللغوية ، العالم الوافد " ابومحمد عبد الملك بن هشام " صاحب السيرة النبوية المنسوبة اليه ، قدم مصر وعاش بها حتى وفاته (٢١٣ هـ) واشتهر بن هشام بحلقاته العلمية المتنوعة فى المسجد الجامع فى التاريخ واللغة والانساب والنحو والعربية والشعر، وتميزت مجالسه فى اللغة بكثرة المناظرات فيها وكان مناظرا للامام " الشافعى " فيها(٢) .

وتميز اخر عصر الولاة فى مصر بظهور طبقة من علماء النحو واللغة المتخصصين الذين حملوا راية علم النحو فى المدرسة المصرية بمعناه الدقيق .

وأول هؤلاء النحاة هو العالم " ولاد بن محمد التميمى البصرى الاصل " الفسطاطى النشأة ، وقد اخذ علم النحو فى العراق عن العالم " الخليل بن احمد الفراهيدى " واضع اسس هذا العلم ، وقد رجع " ولاد " الى مصر بعد رحلته الدراسية حاملا مصنفاته فى علم النحو والتى صارت المنهج الذى يدرس منه على طلابه (٣) .

ومن اشهر علماء اللغة العربية فى مصر فى القرن الثالث الهجرى كان " الدينورى " العالم النحوى " احمد بن جعفر" (ت ٢٨٩هـ) ، وقدم مصر واستقر بها حاملا معه كتاب سيبويه فى النحو ، كما صنف كتابا بها لتعليم طلاب حلقته اسماه " المهذب " بين فيه اختلاف الكوفيين والبصريين فى اللغة ، وكذلك درس من مصنفه الاخر فى" ضمائر القرآن " (٤) .

وكان للدينورى ستة كتب ثلاثة منها فى اللغة وهى " اصلاح المنطق " ، و " لحن العامة " و " الهجاء " وثلاثة أخرى فى النحو وهى " ضمائر القرآن " ، و"المهذب فى النحو"، و " وقف التمام " وكانت جميعها أساسا للتعليم فى المدرسة المصرية (٥) .

---

(١) الشافعى ، الأم (مصدر سابق) ، حـ١ المقدمة / ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ١٢ / محمد سمير ، أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى (مرجع سابق) .

(٢) القفطى ، انباه الرواة (مصدر سابق) حـ٢ ص ٢١١ / السيوطى ، بغية الوعاة (مصدر سابق) حـ٢ ص ١١٥.

(٣) الزبيدى ، طبقات النحويين واللغويين (مصدر سابق) ، ص ٢٣٣ / شوقى ضيف ، المدارس النحوية (مرجع سابق) ، ص

(٤) القفطى ، أنباه الرواة (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٣٤ / الزبيدى ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(٥) الزبيدى ، نفس المصدر والصفحة .

وقد عاصر الدينورى عالم النحو " محمد بن ولاد " (ت ٢٩٨هـ) ، وكان أحد أعمدة النحو فى مصر وقد اهتم بن ولاد كأبيه بالدراسات اللغوية والنحوية حيث سمع على والده والدينورى ، كما رحل إلى بغداد وقرأ كتاب سيبويه على "المبرد " وصنف فى النحو كتاب " المنمق " لتعليم طلابه المصريين علوم النحو ، وكان لتدريس هذا الكتاب فى حلقته أهمية كبرى حيث أنه أول نقل و شرح لكتاب سيبويه فى مصر ، وتميزت نسخته تلك لكتاب سيبويه عن باق نسخ النحويين فى الاقطار الاسلامية بدقة ضبطه وجوده شرحه (١) .

ورغم أن جهود هؤلاء العلماء المتخصصين فى علوم اللغة والنحو فى إثراء دراستهما فى مصر قد واكبت آخر عصر الولاة ، الا أنها قد أثمرت عن نهضة لغوية كبرى على عهدى الطولونين والاخشيديين .

٣ – التاريـــــخ :

بدأ الاهتمام بالتاريخ فى الاسلام حين أراد الخليفة عمر بن الخطاب أن يضع تاريخا للناس يتعارفون عليه لضبط أوقاتهم وترتيب حوادثهم الهامة ، فأتفق مع الصحابة على جعل تاريخ دولة الاسلام مع بدء هجرة النبى وعرف لذلك بالتاريخ الهجرى (٢) .

ولكن كلمة تاريخ لم تكتسب معناها المتعارف عليه ، الا منذ القرن الثانى الهجرى حين بدأ العلماء والائمة فى الاعلاء من شأنه والاشادة بفضله (٣) .

وكان مرجع عناية العلماء تلك بدراسة التاريخ وما فيه من بيان لاحوال الامم الماضية لضرورته للعلوم الدينية وبخاصة علم الحديث لتقصى أحوال المحدثين ومدى صدقهم وهى الضرورة التى أوضحها السيوطى بانها " معرفة الآجال ، وحلولها ، وأنقضاء العدد ، وأوقات التأليف ، ووفاة الشيوخ ، ومواليدهم ، والرواة عنهم ، فتعرف بذلك كذب الكذابين وصدق الصادقين " (٤) .

وبرز علم التاريخ كغيره من سائر علوم التعليم الدينى متاثرا بالقرآن الكريم ، فاستخرج العلماء منهجهم التاريخى من القرآن الكريم ، كما بينه السيوطى بقوله " وتلمحت طائفة ما فيه من قصص القرآن السالفة .. " ونقلوا أخبارهم ودونوا آثارهم ... وسموا ذلك

---

(١) الزبيدى ، طبقات النحويين واللغويين (مصدر سابق) ، ص ص ٢٣٦ : ٢٣٩ / القيروانى ، زهر الآداب (مصدر سابق) حـ٢ ص ٧٩١ م السيوطى ، بغية الوعاة (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٢٥٩ .

(٢) السيوطى ، الشماريخ فى علم التاريخ ، تحقيق عبد الرحمن حسن محمود ، مكتبة الأداب ن القاهرة (١٩٩١ م) ، ص ١٢ .

(٣) السخاوى ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ، (مصدر سابق) ، ص ٩٥ .

(٤) السيوطى ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

بالتاريخ والقصص ، وتنبه آخرون لما فيه من الحكم والأمثال والمواعظ ....، فاستنبطوا مما فيه من الوعد والوعيد ... فسموا بذلك الخطباء والوعاظ " [١] .

وقد صار هؤلاء القصاص والوعاظ هم العلماء الأوائل فى المدارس التاريخية فى العالم الاسلامى ومن بينها مدارس الفسطاط المصرية والتى مرت الدراسة التاريخية فيها بثلاث مراحل وهى :

أ - مجالس القصاص والمذكرين .

ب - مجالس الرواة والإخباريين .

حـ - المدرسة التاريخية .

وفيما يلى عرض مبسط لأهم ملامح تلك المراحل الثلاث ومظاهر تطور الدراسة التاريخية خلالها .

أ - مجالس القصاص والمذكرين :

ولما فتح العرب المسلمون مصر وتم لهم بناء المسجد الجامع وبدأ الصحابة فى الجلوس فيه للتعلم وكان منهم من يتذاكرون ويدعون للإسلام ويجدثون بأحاديث النبى صلى الله عليه وسلم(٢) .

ولم يتحول القصص الى وظيفة رسمية فى الدولة الاسلامية إلا منذ عهد معاوية بن أبى سفيان ، حين أمر بأن يقص له فى المساجد بعد الصبح وبعد المغرب ، وكتب بذلك الى الأمصار المختلفة فكان ' سليم بن عتر التجيبى ' الصحابى هو أول من قص ووعظ بالمسجد الجامع فى سنة ٣٨ هـ ثم جمع له معاوية القضاء مع القصص فى سنة ٤٠ هـ ، وقد عرف عن سليم بن عتر أنه كان يقص بين الناس فى مصر ويعظهم منذ أول الفتح لمصر والذى شارك فيه(٣) .

ورغم أن مجالس القصص قد غدت رسميا عنصرا للتثقيف والتوجيه الدينى بارشاد المسلمين وحثهم على اتباع الطرق القويمة ، الا أن فقهاء مصر قد اختلفوا حول جواز اقامتها

---

(١) السيوطى ، الاتقان فى علوم القرآن (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ٣١ ، ٣٢ .

(٢) أبو سديرة ، الحركة العلمية (مرجع سابق) ، ص ٣١ .

(٣) ابن دقماق ، الانتصار (مصدر سابق) ، حـ٤ ص ٧٢ / الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

لما دخل على القصص من روايات قصد بها الترغيب والترهيب قد امتلأت بالمبالغات والبعد عن الصدق [١] .

فالفقيه المصرى ' الليث بن سعد ' أجاز قصص العلماء فى المسجد الجامع وهو ماأسماه قصص الخاصة ورفض القصص الذى يجتمع اليه الناس للعظة لما كثر به من كذب وأسماه قصص العامة (٢) .

كما أن الفقيه والعالم المصرى " يزيد بن أبى حبيب الأزدى " (ت ٢٨ هـ) كره أن يحضر المسلمين تلك المجالس وطلب منهم التغاضى عن حضورها واستبدالها بحلقات تدريس الفقه والحديث (٣) .

ورغم آراء هؤلاء الفقهاء حول عدم جواز مجالس القصص إلا أنه من الثابت تاريخيا أن القصاص كانوا هم أكبر العلماء وبخاصة منذ عهد الخليفة " عمر بن عبد العزيز" الذى أمر بتولية بعض علماء مصر القصص فى سائر المساجد المصرية فى الفسطاط والأسكندرية ودمياط ، ووجه هؤلاء القصاص لآداب القصص الدينى فزاد إقبال المسلمين عليه (٤) .

ومنذ عهد الخليفة " عمر بن عبد العزيز " اصبحت وظيفة القصص فى مصر وظيفة فقهية دينية ارتبطت باكبر علماء وشيوخ المدرسة المصرية ، فكان لايتولى القصص إلا كبار الفقهاء والقضاة والقراء ، وكان من أشهر هؤلاء العلماء " عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى " (ت ٧٦ هـ) وهو قاضى مصر الذى تولى القصص وكان كذلك أول قارىء فى المسجد الجامع لنسخة الأمير " عبد العزيز بن مروان ' واشتهرت حلقاته العلمية فى الفقه والقراءات فضلا عن حلقته فى القصص (٥) .

ومن أشهر من تولى القصص والقراءات " أبو رجب العلاء بن عاصم الخولانى " الذى تولى القصص سنة ١٨٢ هـ الى جانب القضاء والقراءة وكان أول من سن سنة فى القرءات فأضاف يوم الاثنين مع يوم السنة واستمرت من بعده (٦) .

---

(١) عبد الرازق حميدة ، الأدب العربى (مرجع سابق) ص ٥٩ .

(٢) ابن دقماق ، الانتصار (مصدر سابق) ، حـ٤ ص ٧٢ .

(٣) السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق) ،حـ١ ص ٢٩٩ .

(٤) نفس المصدر ، حـ١ ص ٢٦٥ / عبد الله بن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز ، (مصدر سابق) ، ص ٧٦.

(٥) ابن دقماق ، المصدر السابق ، حـ٤ ص ٧٣ / الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ص ٣١٤ .

(٦) ابن دقماق ، المصدر السابق ، نفس الجزء والصفحة .

وقد ظلت وظيفة القصص تجمع الى القضاة لما عرف عنهم من علم وورع وزهد لخطورة وظيفة القاص وقوة تأثيره على المجتمع فأكد على ذلك الكندى بقوله " أنه من تولاه فقد ذبح بغير سكين " (١).

وأدى اهتمام القصاص بقراءة القرآن فى مجلسهم والاستشهاد بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الفقهاء الى إزدهار الثقافة الدينية الاسلامية بالفسطاط فزاد من شأن حلقاتها علميا وغدت مؤلا للأئمة والعلماء والفقهاء فى عصر الولاة كما ساعد القصص على ازدهار الرواية التاريخية فيما بعد .

ب – مجالس الرواة الإخباريين : ظل القصاص يعظون فى المسجد الجامع حتى ظهرت مع القرن الثانى الهجرى فئة أخرى حملت صفة جديدة فربت الدراسات التاريخية وهى فئة الاخباريين والرواة نسبة لرواية الاخبار ، وهدفت تلك الفئة لدراسة أعمال النبى صلى الله عيه وسلم والصحابة وأخبار الغزوات والفتوحات ، وكانت تلك الأخبار تنقل شفاهة ، فنشأت تلك الفئة فى كنف العناية بعلم الحديث والتوثق من الأحاديث والمحدثين ، لذلك غالبا ماكان هؤلاء الرواة من حفاظ الحديث ، ممن عنوا بالسنة فى الرواية والتأكد من صحتها ، كما عنى علماء الأحاديث بالمتن والاسناد (٢) .

ومع بداية القرن الثانى ظهر الاهتمام بالسير والمغازى وتدوينها ، وظهر هذا الاهتمام فى الفسطاط على أيدى علمائها " عروة بن الزبير " (ت ٩٢ هـ) و" شرحبيل بن سعد " (ت ١٢٣ هـ) وكانوا من أوائل كتاب السير والمغازى بالمدينة ، ونقلوا علم السير والمغازى معهم الى مصر وعلموه لأهلها (٣) .

وأخذت مدونات علماء مصر فى السير والمغازى فى الظهور خلال العصر الأموى وكان أقدمها مدونة ' أبى قبيل حيى بن هانى بن ناضر المعافرى " صاحب أقدم مدونة أرخت لفتح مصر ، توفى بالفسطاط سنة ١٢٨ هـ (٤) .

---

(١) الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ، ص ٣١٥ .

(٢) سيدة كاشف ، مصادر التاريخ الاسلامى ومناهج البحث فيه ، (مرجع سابق) ، حـ١ ، ص ٢٤ ، ٢٥ / الشيال ، تاريخ مصر الاسلامية ، دار المعارف ، القاهرة (١٩٦٧) ، حـ١ (من الفتح العربى الى نهاية العصر الفاطمى) ص ١٢٧ .

(٣) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب (مصدر سابق) ، ص ١٥٩ / ابن سعد ، الطبقات الكبرى (مصدر سابق) ، حـ٥ ص ١٣٣ .

(٤) السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق) ، حـ١ ، ص ٢٨٩ / ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، ص ١٢١.

وتوالى بعد ذلك ظهور نمط من الأخباريين الذين يعدون من أوائل من قاموا بالرواية التاريخية ومن أهمهم العالم المصرى " يزيد بن أبى حبيب " والذى نقل عنه ابن عبد الحكم كثيرا مما روى فى كتابه (فتوح مصر والمغرب) والكندى فى كتابه (الولاة والقضاة) وبخاصة فى الغزوات وأحداث الفتح ، وولاة البلاد وسيرهم (١) .

وكذلك كان العالم المصرى " عبد الله بن وهب " صاحب التصانيف العديدة والذى كثرت عنه الرواية التاريخية وتعددت ، والذى نقل عنه المقريزى فى " الخطط ' كثيرا مما جاء فى أحد كتب ابن وهب التاريخية والذى أملاه على طلاب حلقته فى " المغازى والفتوح " (٢) .

وقد أخذ كثير من علماء التاريخ والسير والمغازى الرواية التاريخية عن ابن وهب ، فاستعان بها ابن هشام فى سيرته ، وابن عبد الحكم فى الفتوح ، ثم ابن قتيبة فى المعارف ، حيث فاق ابن وهب علماء عصره فى التصانيف الخاصة به وينسب اليه كتاب فى المغازى وآخر فى الردة (٣) .

ومما ساعد على ازدهار النشاط التاريخى بحلقات المسجد الجامع كان قدوم عالم اللغة والأنساب ' عبد الملك بن هشام ' صاحب السيرة النبوية وله فيها كثير من الرواية عن العلماء المصريين ، وأخذ عليه العديد من علماء وطلاب مصر فى حلقته التاريخية بالمسجد (٤) .

ومما لاشك فيه أن النهضة الاخبارية التاريخية التى غمرت القسطاط فى القرن الثانى الهجرى كان لها أكبر الأثر فى صقل معالم مدرستها التاريخية .

جـ - المدرسة التاريخية :

ظهرت الدراسات التاريخية الواضحة فى فسطاط مصر على يد الفقيه المالكى البارز ' عبد الله بن عبد الحكم ' مؤسس أسرة عبد الحكم التى اشتهرت بمكانتها العلمية والأدبية والفقهية بالفسطاط (٥) .

---

(١) الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ، ص ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٠٢ / ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب (مصدر سابق) ص ١٢١ .

(٢) المقريزى ،الخطط (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٣٧٦ .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٧ ، ٨ / ابن قتيبة ، المعارف (مصدر سابق) ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ .

(٤) ابن هشام ، المصدر السابق ، المقدمة / القفطى ، أنباه الرواة (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ٢١١ ، ٢١٢ .

(٥) محمد كامل حسين ، أدب مصر الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ص ٧٧ : ٨٢ / أبو سديرة ، الحركة العلمية (مرجع سابق) ، ص ١١٥ .

وكان فقيها محدثا فضلا عن كونه إخباريا ومؤرخا من أوائل من ألفوا فى سير الفقهاء والأئمة صاحب كتاب " سيرة عمر بن عبد العزيز " ، وهو من أفضل التصانيف فى السير ورواه ابنه محمد على طلاب حلقته فى المسجد الجامع (١) .

وتحولت الرواية التاريخية فى آخر عصر الولاة الى منهج تاريخى على يد المؤرخ المصرى " عبد الرحمن بن عبد الحكم " (ت ٢٥٧ هـ) والذى ذاعت شهرته التاريخية فى العالم الاسلامى وكان من أهل الحديث والرواية إلا أنه قد أولى عناية خاصة بالأخبار والتواريخ (٢) .

وقد صنف ابن عبد الحكم أقدم كتاب فى تاريخ مصر الاسلامية وهو " فتوح مصر والمغرب " وروى فيه عن علماء مصر كابن لهيمة والليث بن سعد ، ويزيد بن أبى حبيب وغيرهم من الاخباريين المصريين ، ويعد كتابه هذا من أفضل كتب الفتوح التى اتُبع فيها المنهج التاريخى والدقة فى نقل الأسانيد وبين ما اختلف حوله الرواة (٣) .

وأدت هذه الجهود لعلماء مدرسة الفسطاط من القصاص والاخباريين وكتاب السير الى نشأة وتطور المدرسة التاريخية العلمية فى مصر .

٤ - التصـــــــوف :

نشأ التصوف فى مصر كعلم دينى يهتم باللأخلاق والسلوك ، حيث أنه طريقة للتعبد يتقرب بها المتصوف الى عبادة الله تعالى بالزهد فى الحياة (٤) .

وقد عرف التصوف بأنه ' أصول يُعرف بها صلاح القلب وسائر الحواس وهو يعنى بالعمل على حفظ الحواس والجد فى السلوك الى الله ' (٥) .

---

(١) عبد الله بن عبد الحكم ، سيرة عمر بن عبد العزيز (مصدر سابق) ، المقدمة / ابن فرحون ، الديباج المذهب (مصدر سابق) ، ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب (مصدر سابق) ، المقدمة / السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق) جـ١ ص ٣١٩ .

(٣) ابن عبد الحكم ، المصدر السابق ، المقدمة / محمد كامل حسين ، أدب مصر الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ص ٨٤ : ٨٧.

(٤) عمر فروخ ، التصوف فى الاسلام (مرجع سابق) ، ص ١٧ / محمد كامل حسين ، الحياة الفكرية والأدبية (مرجع سابق) ، ص ٧٢ .

(٥) زكريا الأنصارى ، الفتوحات الالهية فى نفع أرواح الذوات الانسانية ، تحقيق بدوى طه علام ط٢ ، مكتبة الآداب الثاهرة (١٩٩٢ م) ، ص ١٠ .

ولم يكن التصوف سلوك إسلامى جديد ابتدع فى عصر الولاة وذلك أن العكوف على العبادة والانقطاع الى الله والزهد فى الدنيا كان سلوك الصحابة الأوائل فى صدر الاسلام ، حتى اختلط المسلمون بحضارات البلاد المفتوحة فبدءوا فى الاقبال على مباهج الدنيا مما ساعد على ظهور جماعة الزهاد والعباد ممن أسموا أنفسهم بالصوفية (١) .

وبذا يتضح أن التصوف هو طريقة عبادة اختارها هؤلاء المتصوفة وارتضوها ووضعوا لها الأسس التى ينبغى أن يسيرعليها المريد ليصبح صوفى ، وهذه الرياضة النفسية والروحية لم تكن بالجديدة على البيئة المصرية والتى أفرزت الرهبنة والديرية من قبل فى مصر المسيحية رغم الاختلاف مابين التصوف الاسلامى والزهد المسيحى ، حيث اتسم المتصوفة بقدر من الاعتدال والتوسط فى حياتهم الدنيوية (٢) .

وظهرت الصوفية فى فسطاط مصر لأول مرة على أيدى علمائها المصريين وان لم يكونوا اتخذوا اسم وصفة المتصوفة بعد وانما كانوا زهادا بطبعهم واشتهر منهم ابن الكندى ، وحيوة بن شريح ، وسليم بن عتر التجيبى ، وسليمان بن القاسم ، وادريس الخولانى (٣) .

وظهر التصوف بمعناه المعروف فى مصر فى مستهل القرن الثالث الهجرى على يد طائفة بالاسكندرية عرفت بالصوفية تدعو للأمر بالمعروف ، وسرعان ما لبثت ان اتبعت بطائفة اخرى بالفسطاط احاطت بالقاضى " عيسى بن المذكور " (٢١٢- ٢١٤ هـ) الذى اشتهر بميوله الصوفية الواضحة (٤) .

واتخذ التصوف منهجه الواضح على يد احد اقطاب الصوفية فى العالم الاسلامى وهو العالم المصرى " ذو النون المصرى " وكان يدعى ايضا " ابى الفيض " او " ثوبان " (ت ٢٤٨ هـ) وكان عالما متبحرا فى الكمياء (الصنعة) ودرس علوم المسيحية واللغة القديمة ورموزها على يد احد رهبان مدينته اخميم ، فضلا عن براعته فى الفقه والادب والشعر والحديث (٥) .

---

(١) البكرى ، الكلام على نشأة التصوف والصوفية وأعمالهم ، تحقيق بدوى طه علام ، مكتبة الآداب ، القاهرة (١٩٩٢ م) ، ص ٣٠ / وقد أخذ المتصوفة اسمهم هذا على الأرجح نسبة لملابسهم الصوفية لتميزهم عن باقى المسلمين ، ابن الجوزى ، تلبيس ابليس (مصدر سابق) ، ص ٥٧ .

(٢) الرافعى وسعيد عاشور ، مصر فى العصور الوسطى (مرجع سابق) ص ٧٨ / محمد كامل حسين ، الحياة الفكرية والأدبية (مرجع سابق) ص ٧٣ .

(٣) ابن الكندى ، فضائل مصر (مصدر سابق) ص ٤٢ .

(٤) الكندى ، الولاة والقضاة (مصدر سابق) ص ١٦٢ ، ١٨٤ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ .

(٥) مجهول ، الاستبصار ، (مصدر سابق) ، ص ٥٨ / البغدادى ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاء ، (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٣٦ .

وقام " ذو النون " بتعليم آرائه فى الزهد والتصوف فى اقطار العالم الاسلامى التى طاف بها كالشام والمغرب واليمن والحجاز فاتخذ منها العباد والزهاد منهجا لهم (١).

وذاعت شهره حلقه ذو النون العلمية بالمسجد الجامع ، فاقبل عليه مريدو التصوف من انحاء العالم الاسلامى واشهرهم تلميذه " ابو سعيد احمد بن عيسى الخزاز البغدادى " (ت ٢٧٩ هـ) وكان ذو النون يحث طلبة حلقته على دوام طلب العلم والمعرفة وبخاصة العلم الدينى(٢) . وكان لذو النون ومن سبقوه الفضل فى وضع أسس التصوف والتى أخذت فى الانتقال الى أرجاء العالم الاسلامى يتعلمها أئمة الزهد والتصوف .

ثانيا : التعليم الدنيوى :

وقام هذا النمط من التعليم حول العلوم العقلية (علوم البرهان) المأخوذة من معارف الحضارات السابقة اليونانية والرومانية والفارسية والهندية والتى اقتبسها منهم العرب ، وتضمنت تلك العلوم الفلسفة والطب والصيدلة والعلوم الطبيعية والرياضيات (٣) .

وبدأت معرفة العرب بتلك العلوم والمعارف بعد انتشار الفتوح العربية فى بلدان تلك الحضارات ، وفى هذا ذكر نيكلسون " أنهم استمدوا آراءهم وعلومهم من الثقافة اليونانية التى كانت منذ فتوحات الاسكندر منتشرة فى مصر وسوريا وغربى آسيا ... " (٤) .

وحين شعر العرب بضرورة التعرف على تلك العلوم لتقدم أحوالهم المعيشية فبدءوا فى ترجمة ونقل تلك العلوم الى لغتهم العربية ، وبخاصة علوم مدرسة الأسكندرية القديمة (٥) .

وظهر هذا الاهتمام على يد الأمير " خالد بن يزيد بن معاوية " (ت ٨٥ هـ) والذى كان شديد الشغف بالعلوم العقلية وخاصة الكيمياء ، فطلب من بعض اليونانيين المقيمين بمصر أن ينقلوا للعربية ماجاء من علوم الطب والكيمياء فى الكتب اليونانية والقبطية فترجم له العالم المصرى " إصطفن الاسكندرانى " كتب الطب والكيمياء وعلم الهيئة (٦) .

---

(١) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها (مصدر سابق) ، حـ٢ ، ص ٦ .

(٢) السلمى ، طبقات الصوفية (مصدر سابق) ، ص ١٨ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ / الشعرانى ، الطبقات الكبرى (مصدر سابق) ، حـ١ ص ص ٥٩ : ٦١ ، ص ١٠٢ .

(٣) الخوارزمى ، مفاتيح العلوم (مصدر سابق) ، ص ٥ / شوقى ضيف ، تاريخ الأدب العربى (مرجع سابق)، حـ٢ ص ص ٣٠ : ٣٤ .

(4) - Nichelson (A. Reynold) , Literary History of the Arabs, (OP.Cit), P,258.

(٥) العامرى ، الاعلام بمناقب الاسلام ، تحقيق أحمد عبد الحميد غراب ، دار الكاتب العربى ، القاهرة (١٩٦٧ م) ، ص ص ٨٥ : ٨٨ / أحمد أمين ، ضحى الاسلام (مرجع سابق) ، حـ١ ص ٢٧٦ ، ٢٧٧ .

(٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان (مصدر سابق) ، حـ٢ ، ص ٤ / القفطى ، أخبار العلماء وأخبار الحكماء ٠ مصدر سابق) ، حـ١ ص ٤٤٠ .

كما طلب الخليفة الأموى " عمر بن عبد العزيز " من طبيبه السريانى 'ماسرجويه ' نقل موسوعة القس الطبيب المصرى " أهرن ' والتى كانت تسمى " الكناش " (١) .

فلما جاء العصر العباسى عرف بالعصر الذهبى للعلوم العقلية ، لحركة الترجمة الضخمة التى قامت فيه لجميع علوم ومعارف الأقدمين الى اللغة العربية فترجمت اليها معظم كتب العلوم اليونانية والفارسية (٢) .

وكانت أقوى حركة ترجمة فى عصر " الخليفة المأمون " (١٩٨ هـ – ٢١٨ هـ) حين أوفد الى ملوك الروم طالبا ترجمة مالديهم من كتب العلماء اليونانيين ، فأرسلوا اليه الكثير من المصنفات العلمية فى الفلسفة والهندسة والطب والموسيقى (٣) .

وتم فى عصره ترجمة العديد من كتب علماء الرومان والبيزنطيين بمصر مثل اقليدس وأرشميدس الرياضى ، وبعض كتب الميكانيكا وكتب فيلون البيزنطى وهرون الاسكندرى والدليل الجغرافى لبطليموس الاغريقى ونظريات كوبرنيقوس فى الفلك وكتب جالينوس التسعة الطبية (٤) .

ولقد أدت تلك الحركة للنقل والترجمة الى ظهور المراكز العلمية العقلية فى الأمصار الاسلامية والتى كان لمصر نصيب منها .

وقد تمثلت علوم المدرسة المصرية فى عصر الولاة فى المحاور الآتية :

١- الطب والكيمياء والصيدلة .
٢ - الرياضيات .
٣ - الفلسفة وعلم الكلام .

١- الطب والكيمياء والصيدلة فى المدرسة المصرية

كان الطب من العلوم التى اهتم بها العرب منذ الجاهلية و استمر ذلك الإهتمام فى جميع العصور التالية وذلك لاهميته فى حفظ صحة الانسان وقد عرفه ابن خلدون بقوله "

---

(١) محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب (مرجع سابق) ، ص ٢٢٠ .
(٢) بارتولد ، تاريخ الحضارة الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ٥٢ ، ٥٣ .
(٣) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٨١ / البيهقى ، تاريخ حكماء الاسلام ، تحقيق محمد على كردعلى ، دمشق (١٩٤٦ م) ، ص ١٦ ، ١٧ .
(٤) الدوميلى ، العلم عند العرب (مرجع سابق) ، ص ص ٤٤ : ٤٨ / ص ص ١٤٢ : ١٤٤ .

obeikandl.com

صناعة الطب وهى صناعة تنظر فى بدن الانسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالادوية والاغذية بعد أن يتبين المرض الذى يخص كل عضو من أعضاء البدن .... مستدلين على ذلك بأمزجة الادوية وقواها " (١) .

وزاد الاهتمام بعلم الطب بعد الاسلام حيث أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أمر بالتداوى فى قوله : " يا عباد الله تداوا فإن الله عز وجل لم يضع داء الا وضع له الدواء .."(٢) .

وقد ذكر السيوطى أن الله تعالى قد جمع لفوائد الطب وأقسامه والتفاعل بين الجسم والدواء فى قوله تعالى " وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا " (٣) .

وقد كان اهتمام المدرسة المصرية بالطب قديما قبل الفتح بقرون حيث عرفت مدرسة الاسكندرية بانها المركز الرئيسى لتعليم الطب فى الحضارة الهلينية البيزنطية وكان فيها علماء الطب إلى آخر عصورها كالطبيب القس "أهرن " الذى نقلت كتبه إلى العربية (٤) .

وظلت مدرسة الطب بالاسكندرية قائمة حتى الفتح العربى وظل الطب يدرس بها وكان الطلاب يجتمعون لقراءة كتاب من كتب علماء الطب فى مدارس الاديرة ويتنافشون مع أساتذتهم حول ما جاء فيها وحتى بعد انتقال مركز دراسات الطب الى انطاكية ظل يدرس فى مصر وقد اوضح ذلك د. عبد الرحمن بدوى بقوله " انه كانت هناك – قبل الاسلام – مدرسة او اكثر بالاسكندرية فيها كانت الفلسفة والطب يدرسان بصورة مدرسية واضحة ، وهذا يبدو خصوصا من كلام لحنين بن اسحاق ... بعد ان اورد اهم كتب جالينوس .... هذه الكتب كانوا يقرأونها على الترتيب وكانوا يجتمعون فى كل يوم على قراءة إمام منها وتفهمه .. " (٥) .

وكانت مجالس الدرس الطبى تقوم على وضع تفاسير وجوامع مختصرة لكتب جالينوس ليسهل حفظها وفهمها على الطلاب ، ويسهل عليهم كذلك حملها فى الاسفار ، ولذلك كانت تلك الجوامع اول ما ترجمت من علوم الحضارة اليونانية الى السريانية والعربية على يد حنين بن اسحق (٦).

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٩٣ / السيوطى ، الاتقان (مصدر سابق) ، حـ٢ ، ص ٣٣ .

(٢) صاعد بن أحمد ، طبقات الأمم ، مطبعة السعادة ، القاهرة (ب . ت) ، ص ٧٤ .

(٣) سورة الفرقان / آية ٦٧ .

(٤) ابن العبرى ، تاريخ مختصر الدول (مصدر سابق) ص ٩٢ .

(٥) عبد الرحمن بدوى ، التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية " (مرجع سابق) ، ص ص ٥٠ : ٥٤ " .

(٦) ابن النديم ، الفهرست (مصدر سابق) ، ص ٤٢١ / القفطى ، اخبار العلماء وأخبار الحكماء (مصدر سابق) ، ص ٢١ ، ١٧١، ابن أبى اصيبعة ، طبقات الأطباء (مصدر سابق) حـ٢ ص ٣ .

وظلت مصر مركز الدرس الطبى حتى بعد الفتح العربى لها مدة تقرب من ثمانين سنة الى امر الخليفة عمر بن عبد العزيز بنقل مدرسة الطب الى حران وكان قد انتقل كثير من اساتذتها الى انطاكية قبل ذلك فانحصر تعليم الطب فيها [١] .

وبالرغم من ذلك فان مصر فى عصر الولاة قد حظيت ببعض الأطباء المشهورين من ابنائها ، كان منهم اشهر اطباء الاسكندرية " عبد الملك بن ابجر الكنانى " الذى استعان به الخليفة عمر بن عبد العزيز للتدريس بمدارس الطب الجديدة بانطاكية وحران وقد قال عنه ابن ابى اصيبعة " .. ان ابن ابجر كان طبيبا عالما ماهرا وكان فى اول امره مقيما بالاسكندرية لأنه كان المتولى التدريس بها من بعد الاسكندرانيين ، وذلك عندما كانت البلاد فى ذلك الوقت لملوك النصارى ، ثم ان المسلمين عندما استولوا على البلاد وملكوا الاسكندرية اسلم ابن ابجر على يد عمر بن عبد العزيز وكان عمر بن عبد العزيز يستطب ابن الابجر ويعتمد عليه فى صناعة الطب..(٢)

وتثير تلك الرواية كثيرا من التساؤلات حول امكانية معاصرة هذا الطبيب لكل تلك الفترة الزمنية ، وقد اوضح د . عبد الرحمن بدوى اوجه التناقض تلك وفسرها بقوله " فاذا كان ابن ابجر عالما فى ايام الحكم البيزنطى حقا فانه لابد ان تكون سنه ٣٠ سنه على الاقل حين فتح العرب لمدينة الاسكندرية (١٩ هـ - ٦٤١ م) ولما كان الامير عمر بن عبد العزيز ولد سنه ٦١ هـ .. وكان لابد ان قد وصل إلى سن الشباب حين جعل ابن ابجر يدخل فى الاسلام ويكون طبيبا له ، فان هذا الاخير تكون سنه حين اذ ٩٠ سنة ، وحين تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة من سنة (٩٩ هـ - ١٠١ هـ) فتكون سنه اكثر من مائة سنة كما انه من الاستحالة ان يكون عربى مسيحى فى زمن البيزنطينيين الروم رئيسا لاحدى المدارس فى الاسكندرية (٣) .

من هنا فربما يكون ابن أبجر تحريفا (لابن الحبر) الذى كان طبيبا لعمر والذى نسب لبنى كنانة . وقال عنه ابن حجر " وكان من أطب الناس ، فكان لايأخذ عليه أجرا " وتوفى ١٦١ هـ أو أن يكون هناك عالما بهذا الاسم والذى كان شائعا وقتها (٤) .

---

(١) ابن أبى اصيبعة ، طبقات الأطباء (مصدر سابق)، حـ١ ص ١١٦ / عبد الرحمن بدوى ، التراث اليونانى ، (مرجع سابق) ص ٦١ ، ٦٩.

(٢) ابن أبى اصيبعة ، المصدر السابق ، حـ١ ، ص ١١٦ / ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء (مصدر سابق) ، ص ٥٩ حيث ذكره بقوله " كان طبيبا عالما ، وكان فى أيام بنى مروان ، وكان عالما نحريرا وروى أن عمر بن عبد العزيز كان يبعث اليه بماله " .

(٣) عبد الرحمن بدوى ، التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية ، (مرجع سابق) ص ٦٥ ، ٦٦ .

(٤) عبد الرحمن بدوى، المرجع السابق ، ص ٦٦ ، ٦٧ / ابن جلجل ، المصدر السابق الهامش، ص ٥٩ .

ولكن المؤكد أن ابن أبجر الذى عاصر عمر ليس ابن أبجر كبير علماء مدرسة طب الأسكندرية كما أن " لكلرك " قد رجح أن يكون ابن أبجر هذا هو عالم الكيمياء المسيحى " أوفر " والذى تعلم على يديه خالد بن يزيد بن معاوية صنعة الكيمياء ، حيث أنه تولى التدريس بمدرسة الأسكندرية قبل الفتح مباشرة فيرجح لكلرك أن يكون ابن أبى اصيبعة قد خلط بينهما(١) .

ولم يكن ابن أبجر هو الطبيب المشهور الوحيد الذى نسب الى مصر فى عصر الولاة فكان يوجد بمصر عالم نصرانى " بليطان " ت (١٨٦ م) وتخطت شهرته الديار المصرية الى باقى أنحاء الخلافة فضلا عن علومه فى الشرائع المسيحية ، فقد كان يلى أمر البطريركية الملكانية لمدة ستة وأربعين عاما منذ خلافة أبى جعفر المنصور العباسى (٢) .

وكان سبب ذيوع صيته فى أنحاء الخلافة أن الرشيد كان له جارية مصرية مقربة اليه وقد مرضت وعجز الأطباء فى بغداد فى علاجها فارسل الى واليه على مصر عبد الله بن المهدى أن يختار له أمهر الأطباء المصريين لعلاجها فرحل اليه الطبيب " بليطان" فتمكن من علاجها وقد قيل أن الرشيد أجزل له العطاء وأمر له باسترداد الكنائس الملكانية التى استولى عليها اليعاقبة بمصر اكراما لخاطره (٣) .

ان اختلافات المؤرخين فى الاسنادات العلمية للفترة الأخيرة لمدرسة الأسكندرية والتناقض بين الأحداث يؤكد لنا استمرار تلك المدرسة بعد الفتح وان كان فى نطاق ضيق (٤).

لقد أفادت كتب اطباء الأسكندرية العرب وخاصة علوم التشريح التى عرفوا منها وظائف الأعضاء التى هى أساس التفكير الطبى الصحيح (٥) .

أما عن علم الصيدلة :

فانه قد ارتبط بعلم الطب حتى انه اعتبر من فروعه ، والصيدلة هى علم الأدوية ، وهى كلمة من أصل هندى لمسيحى يدعى " اقراباذين " وهو كما أوضحه حاجى خليفة " أقربازين هو لفظ يونانى معناه التركيب ، أى تركيب الأدوية المفردة وقوانينها " (٦) .

---

(1) **Leclerc**, Histoire de Lamedecine Arabic, Paris, (1894) Vol I, PP, 61,62.

(٢) ابن أبى اصيبعة ، طبقات الأطباء (مصدر سابق) ، حـ٣ ص ١٣٥ / السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق) ، حـ١ ص ٣١١ .

(٣) ابن أبى اصيبعة ، المصدر السابق ، حـ٣ ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ / الرافعى ، سعيد عاشور ، مصر فى العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص ٨٠ .

(4) **D. Georgy Sobhy** : Lectures in the History of Medicine), (OP. Cit). P54.

(٥) الدوميلى ، العلم عند العرب (مرجع سابق) ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٦) حاجى خليفة ، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، استانبول (١٩٤١ م) ، حـ١ ص ١٣٦ .

وقد أطلقن على الأدوية أيضا اسم " عقاقير " وقد عرفها العرب قبل الاسلام وان كانوا قد مزجوا بينها وبين الرقى والعزائم ، وهى كانت تابعة لعلم الطب غير مستقلة عنه وقد فرق العرب بين علم الصيدلة وتجارة العقاقير (١) .

وقد الحقها ابن خلدون بالطب فى حديثه عن الطب بأن الشفاء يكون من مزج الأدوية والاستدلال عن أثرها بالعلامات التى تظهر على المريض (٢) .

ومما يستدل منه على ازدهار العقاقير والأدوية الطبية بمصر فى عصر الولاة من رسالة تشير الى ارسال عقاقير ، كتبت فى أوائل القرن الثالث الهجرى ومذكور فيها أسماء العقاقير المطلوبة (٣) .

أما عن الكيمياء :

فقد اختصت بمصر دون سائر الأمصار ويرجع اشتقاق لفظ كيمياء الى كلمة " Kmt " أى التربة السوداء كما أطلق المصريون القدماء على بلادهم اشارة الى الخصب ورمزا للغموض ، وهى أيضا من اللفظ اليونانى (Chio) الذى يفيد السبك والصهر واتبطت تلك التعاريف باهتمام المصريين القدماء بدراسة مواد التحنيط والتفاعلات الكيميائية بينها والتى نتج منها اكتشاف العديد من العقاقير وتركيب الأدوية ، وكلمة (Pharmacopia) أو دراسة الأدوية أصلا من الكلمة المصرية (Phar _ ma_ki) بمعنى الذى يعطى الأمان والشفاء فظهرت الصلة بين الطب والكيمياء والصيدلة (٤) .

وأشار بعض مؤرخى العرب الى أن لفظ الكيمياء أصله عربى ، وقال الخوارزمى أن هذه الكلمة مشتقة من أصل عربى " اسم هذه الصناعة الكيمياء عربى واشتقاقه من كمى يكمى اذا استر وأخفى " (٥) .

وأضاف ابن خلدون حول تعريف الكيمياء بأنها (علم ينظر فى المادة التى يتم بها كون الذهب والفضة بالصناعة) واطلق عليه أسماء عديدة منها علم الصنعة وعلم التدبير وعلم الحجر (٦) .

---

(١) د . محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب (مرجع سابق) ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ص ٤٩٣ .

(٣) جروهمان ، أوراق البردى العربية (مصدر سابق) ، السطر الخامس ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٤) عمر فروخ وآخرون ، تاريخ العلوم عند العرب ، النهضة العربية ، بيروت (١٩٩٠ م) ص ١٩٣ / د. محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب (مرجع سابق) ، ص ٣١٠ .

(٥) الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، (مصدر سابق) ص ١٤٦ .

(٦) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٥٠٤ ، ٥٠٦ .

obeikandi.com

وأول من اهتم بعلم الكيمياء من العرب الأمير " خالد بن يزيد بن معاوية " ت ٨٥ هـ والذى كان يسمى حكيم آل مروان لاهتمامه بالعلوم والمعارف فلم يقتصر اهتمامه فقط على تشجيع حركة الترجمة من اليونانية الى العربية . بل اهتم بنفسه بدراسة العلوم المختلفة وبخاصة الطب والكيمياء [١] .

وكان خالد بارعا فى علم الكيمياء والذى تعلمه على أحد رهبان مصر وكان يدعى (ماريانوس) من علماء الأسكندرية فأخذها عنه حتى أجادها (٢) .

وقد أورد ابن النديم السبب وراء اهتمام خالد بعلم الكيمياء بأنه كان راجعا الى رغبته فى تحويل المعادن الى ذهب ليتميز بها فقال " انه قيل له لقد فعلت أكثر شغلك فى طلب الصنعة فقال خالد : ما أطلب بذاك إلا أن أغنى أصحابى واخواتى ، انى طمعت فى الخلافة فاختزلت دونى فلم أجد منها عوضا الا أن ابلغ آخر هذه الصناعة فلا أحوج أحدا عرفنى يوما أو عرفته الى أن يقف بباب سلطان رغبة أو رهبة "(٣).

ولقد أمر خالد بن يزيد باحضار جماعة من علماء اليونانيين ممن نزلوا مصر وكانوا عارفين العربية فأمرهم بنقل كتب الصنعة من اليونانية والقبطية الى العربية ، فكان منهم (اصطفن) كما ذكر ابن النديم أن خالد قد صنف بعض الكتب فى الصنعة منها (كتاب الحرارات، وكتاب الصحيفة الكبير والصحيفة الصغير ، وكتاب وصية الى ابنه فى الصنعة)(٤)

وذكر لكيرك أن ماريانوس الراهب كان تلميذ الفيلسوف العالم الكيميائى المسيحى " أوفر " الذى عاش يعلم أبناء الأسكندرية علم الكيمياء فأخذه خالد عن تلميذه ماريانوس وجعله يترجم له كتاب أستاذه " نشأة الكيمياء " ، والعالم أوفر هو من رجح لوكليرك أنه المقصود بابن أبجر الذى تولى التدريس بمدرسة الأسكندرية قبل الفتح(٥) .

ويتضح مما سبق ذكره عن اهتمام الأمير خالد بالكيمياء أن هذا العلم قد انتقل الى العرب عن طريق مدرسة الأسكندرية المصرية والتىكانت لايزال باقيا بها بعض العلماء فى الطب والكيمياء والهندسة والنجوم (٦) .

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ص ٥٠٥ / ابن النديم ، الفهرست (مصدر سابق) ص ٥١١ .

(٢) ابن جلجل ، طبقات الأطباء (مصدر سابق) ص ٥٩ / محمد كامل حسين ، الموجز فى تاريخ الطب عند العرب (مرجع سابق) ص ٣١٢ .

(3) **Leclerc** : Histoire deLa Midecine Arabic, (OP. Cit) V. 1, P62 .

(٤) ابن النديم ، المصدر السابق ، ص ٥١١ ، ٥١٢ .

(5) **Leclerc** : OP. Cit , PP 616, 26 .

(٦) الشرقاوى ، كتاب تحفة الناظرين (مصدر سابق) ، ص ١٣ ، ١٤ .

كما أشارت المصادر العربية الى أن الزاهد المصرى ذا النون كان عالما بالكيمياء وأخذها عن راهب أخميمي يدعى "ساس " وأنه لم يلقنها لأحد سواه (١) .

لعل المقصود هنا أن الراهب الأخميمى قد علمه سر من أسرار طريقة التحنيط المصرية ولذلك خشى أن ينتقل الى غيره.

٢ - الرياضيـــات :

========== سيتناول البحث بالدراسة ثلاثة أقسام من أقسام علوم الرياضيات وهى :

أ - العلوم العددية ب - الهندســـة جـ - الهيئـــة

وفيما يلى نبذة عن كل علم أو فرع :

أ - العلوم العددية :

وهى العلوم التى تحتوى على معرفة خواص الأعداد وتنقسم الى الحساب والجبر والمعاملات ، وقد أوضح ابن خلدون هذه الأقسام ومجال دراسة كل منها بقوله " أولها الارتماطيقى وهو معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف اما على التوالى أو بالتضعيف : ومنها صناعة الحساب وهى صناعة علمية فى حساب الأعداد بالضم والتفريق ، فالضم + . وهو الجمع .. والتفريق.. وهو الطرح .. أو الكسر ومعنى الكسر نسبة عدد الى عدد .. ومن فروعه الجبر والمقابلة وهى صناعة يستخرج بها العدد المجهول من قبل المعلوم المفروض اذا كان بينهما نسبة .. ومن فروعه المعاملات وهو تصريف الحساب فى معاملات المدن فى البيعات والمساحات " (٢) .

وقد لفت نظر العرب الى ضرورة الأخذ بالعلوم العددية بعد أن أشارت اليها بعض آيات الذكر الحكيم كما أوضح السيوطى ذلك فى الاتقان وأشار السيوطى ، فى الاتقان الى ذلك بأن بعض آيات القرآن قد تضمنت معارف من الجبر والمقابلة فأوائل السور فيها ذكر مدد وأعوام لتواريخ وتواريخ مدد ، وما مضى وما بقى ومضروب بعضها فى بعض (٣) .

---

(١) مجهول ، الاستبصار (مصدر سابق) ص ٥٨ / القفطى ، أخبار العلماء (مصدر سابق) ص ١٢٧ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ص ٤٨٢ : ٤٨٤ .

(٣) السيوطى ، الاتقان (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ٣٤ .

obeikandl.com

وعرف العرب تلك العلوم أول الأمر عن طريق الترجمة نتيجة لاختلاطهم بالدول الحضارية التى فتحوها وكان أكثر التأثر بكتب اليونانيين ومعظمها لعلماء الأسكندرية فترجموا كتب " اقليدس " وأرشميدس فى الحساب والهندسة والتى اعتمدوا عليها فى دراسة الرياضيات وهى التى ترجمت فى عهد أبى جعفر المنصور وترجمها له حنين بن اسحاق (١) .

وبالرغم من اعتماد العرب فى تلك العلوم على كتب علماء الأسكندرية الا أن مصر فى عصر الولاة لم تحظ بأى من علماء الرياضيات لانطلاق النشاط الى العراق (٢) .

ب - الهندســـة :

وهى من العلوم التى اهتم بها العرب لعلاقتها بأمور المعيشة ففيها هندسة الأرض وزراعتها وريها وفيها البناء للقناطر والقنوات والسدود ، وبها هندسة العمارة وبناء البيوت والمدن فهى الأساس المعبر عن حضارات الأمم (٣) .

وقد عرف ابن خلدون هذا العلم فى قوله " ... هو النظر فى المقادير اما متصلة كالخط والسطح والجسم ... " (٤) .

وكانت أول معرفة العرب بعلوم الهندسة مثلما كان فى العلوم الحسابية عن طريق نقل كتب علماء اليونان فى الهندسة وكان معظمها من كتب علماء الأسكندرية والذين اثاروا العالم بالنهضة الحضارية الهيلينية على عصورهم وكانت أهم تلك الكتب التى ترجمت وكانت أولها وأهمها كتب عالم الرياضيات والهندسة أقليدس أو كما كان يسمى صاحب الهندسة والذى أوضح الأشكال الهندسية المختلفة وكتب أرشميدس الذى صنف العديد من الكتب الهندسية منها (المسح فى الدائرة) و (مساحة الدائرة) و (الكرة والاسطوانة) وغيرها ونقل العرب تلك العلوم للعربية وابتكروا فيها وان لم يضيفوا اليها الكثير فقد نضجت تلك العلوم على يد اليونانيين(٥)

وقد اختلط علم الهندسة عند العرب بالفن والبناء والعمارة فأبدعوا فيه وصبغوه بالصبغة الاسلامية وقد شهدت الحضارة العربية العديد من مظاهر التقدم الهندسى فى الدولة العربية بأكملها (٦) .

---

(١) ناجى معروف ، أصالة الحضارة العربية (مرجع سابق) ، ص ٤٢٥ / د . عمر فروخ وآخرون ، تاريخ العلوم عند العرب، ص ١٩٣ ، القفطى ، أخبار الحكماء (مصدر سابق) ص ٤٨ : ٥٣ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ص ٤٨٤ / د . محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب (مرجع سابق) ، ص ٣٧٥ ، ٣٩٥ .

(٣) السيد محمد ، الحضارة الاسلامية فى مصر (مرجع سابق) ، ص ٣٣١ .

(٤) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ، ص ٤٨٥ : ٤٨٧ .

(٥) ابن جلجل ، طبقات الأطباء (مصدر سابق) ص ٥١ / القفطى ، أخبار الحكماء (مصدر سابق) ، ص ٤٨،٤٩

(٦) محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع فى تاريخ العلوم (مرجع سابق) ، ص ص ٤١١ : ٤١٣ .

لقد ازدهرت الهندسة فى مصر فى عصر الولاة ونبغ فيها علماء فن الهندسة فمنهم (يحيى بن حنظلة) الذى بنى مسجد عمرو بن العاص فى عهد الوالى قرة بن شريك ٩٢ هـ وأضاف اليه وأدخل عليه التوسعات وأخذ بنيانه يتطور من الشكل البسيط وأدخلت عليه الأعمدة وبنى له منار وفى وسطه صحن مركزى عمودى على المحراب وجمعت أعمدته من المبانى الفارسية واليونانية القديمة (١) .

ومن أهم ما اختطه العرب وصبغوه بصبغتهم الخاصة كان فى اختطاط مدينة الفسطاط . والتى قسموها الى أحياء وسموا كل منها بخطة لاسكان قبيلة من القبائل وحدد فيها مواقع الدور والأمكنة وأدخلت عليها الأسواق والمتاجر لخدمة المدينة وقد شغلت الفسطاط نحو خمسة آلاف متر وألحقت بها مساجد صغيرة بالخطط للصلاة (٢) .

وقد تمتعت الفسطاط بمرافقها المتعددة ، فتميزت الدور بالبساطة وتعدد الطوابق فى بعض الأحيان وألحقت بالمدينة الحمامات وبنى بالمدينة " الجوامع والكنائس معا " (٣) .

وكانت هناك أيضا مدينة العسكر التى بناها " صالح بن على العباس " حين جاء الى مصر مقتفيا أثر مروان الثانى بعد سقوط الدولة الأموية وبناها ١٦٩ هـ وبنى فيها مسجد العسكر وألحق بها قصرا للولاة على المقطم سمى " قبة الهواء " وبنى فى وسطها دارا للامارة والحكم فتضاعف بها حجم الفسطاط وترامت أطرافها وانتشرت بها المحال والدور العالية (٤) .

واهتم العرب فى مصر بالهندسة الزراعية لزيادة خراج الأرض فأقاموا الجسور المختلفة وحفروا الخلجان وبنوا القناطر فيها ، وكان العرب منذ عهد عمرو بن العاص يستقطعون جزء من الخراج لعمارة الأرض المصرية وكانوا يستخدمون فيها عمال مصر العارفين بالمساحات واستخدام أدواتها كما أشار المقريزى لذلك (٥) .

وتظهر عظمة الهندسة الزراعية فى بناء مقياس النيل بجزيرة الروضة لحساب ارتفاع النيل وانخفاضه لتحديد قيمة الخراج دون ظلم للزراعيين وكان يؤخذ قياسه وقت الفيضان ، ذلك

---

(١) فريد شافعى ، العمارة العربية (مرجع سابق) ، ص ٣٤٨ ، ٣٦٣ / ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب (مصدر سابق)، ص ١٣٣ ، ١٧٨ ، ١٧٩ / ابن دقماق ، الانتصار (مصدر سابق) ، حـ٢ ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٢) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب (مصدر سابق) ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ / ابن حوقل ، صورة الأرض (مصدر سابق) ، ص ١٣٨ : ١٤١ / محمد عبد الله عنان ، مصر الاسلامية (مرجع سابق) ، ص ١٠ : ١٣ .

(٣) فريد شافعى ، العمارة العربية (مرجع سابق) حـ١ ص ٣٤٧ .

(٤) السيوطى ، حسن المحاضرة (مصدر سابق) حـ٢ ، ص ٦ / ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة (مصدر سابق) ، حـ١ هامش ص ٨ / المقريزى ، الخطط (مصدر سابق) حـ١ ، ص ٥٧٢ .

(٥) المقريزى ، الخطط (مصدر سابق) ، حـ١ ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

المقياس الذى أنشأه العالم الهندسى " احمد بن كثير الفارغانى " ٢٤٧ هـ بأمر من يزيد بن عبد الملك وان كان فبلغ وضعت عدة مقاييس والتى بنيت منذ عهد عمرو بن العاص فى منف بالفسطاط وبأسوان ثم بنى كذلك مقياس بدندرة وبنى عبد العزيز بن مروان بحلوان حين اتخذها عاصمة له (١) .

والواضح أن الهندسة قد اسنمرت فى مصر على عصر الولاة وخاصة فى نواحى الفن والعمارة وهندسة الأراضى ، الا أنها تميزت بالروح الاسلامية فى بساطة المبانى واستخدام الضروريات فيها .

جـ - علم الهيئـــة :

وهو علم الفلك الذى ينظر فى حركات الكواكب وأهميته لمعرفة الوقت والساعات والفصول وقد عرفه ابن خلدون بقوله " هو علم ينظر فى حركات الكواكب .... ولهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والأصول لها فى معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية .. " (٢) .

ولقد ارتبط العرب بعلم الفلك قبل الاسلام وبعده حيث زاد الاهتمام به وذلك لنزول الآيات القرآنية التى تربط بين القمر والشمس والنجوم والأهلة والمواقيت (٣) .

فقال تعالى : " ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين " (٤) .

وحول اختلاف المواقيت والليل والنهار وأثرهما فى حساب السنين قال تعالى : " وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب .. " (٥).

وقد بدأ الاهتمام الحقيقى بالفلك كعلم عند العرب كان فى العصر العباسى بالتحديد فى خلافة أبى جعفر المنصور الذى ترجمت أثناءه كتب اليونان الفلكية كالعالم السكندرى " بطليموس الفلكى " ونظريات " كوبرنيقوس " الفلكية ، واهتم به أيضا الخليفة المأمون وبنى مرصدا فى بغداد (٦) .

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى (مصدر سابق) حـ٣ ص ٢٩٧ ، ٢٩٩ / فريد شافعى ، (المرجع السابق) حـ١ ص ص ٣٨٥ : ٣٨٨ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة (مصدر سابق) ص ص ٤٨٧ : ٤٨٩ .

(٣) السيوطى ، الاتقان فى علوم القرآن (مصدر سابق) ، حـ٢ ، ص ٣٤ / عمر فروخ وآخرون ، تاريخ العلوم عند العرب (مرجع سابق) ، ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٤) الحجر ، آيـة ١٦ (٥) الاسراء ، آية ١٢ .

(٦) الدميلى ، العلم عند العرب (مرجع سابق) ، ص ٤٧ ، ٤٨ / د . محمد عبد الرحمن مرحبا ، الجامع فى تاريخ العلوم عند العرب (مرجع سابق) ص ٤٢٠ .

وكان اهتمام المصريين بالفلك كسائر أقطار الخلافة الاسلامية لغرض تحديد المواعيد خاصة لأوقات الصلاة وتحديد الأشهر الحرم ورمضان وشهر الحج ثم معرفة الفصول والمواسم الزراعية (١) .

٣ - الفلسفة وعلم الكلام :

علم الفلسفة علم قديم عرف فى مصر قبل الفتح الاسلامى وذلك منذ اتصال المصريين باليونانيين قد كان بها نبغاء الفلاسفة فى العصور الوثنية والنصرانية حتى لقد سميت مدرستها بمدرسة الفلسفة الطبية ، فمنها الفيلسوف العالم الرياضى فيلون اليهودى ، والفيلسوف السكندرى " كليمان " والفيلسوف أوريجين ، كما نشأت بمصر الافلاطونية الحديثة على يد افلوطين السكندرى التى مزجت بين الفكر الافلاطونى والنصرانية (٢) .

وقد استفاد العرب من تلك الدراسات العقلية عند اليونانيين وبدأوا فى محبة الحكمة أو الفلسفة وكان أكثر من اهتم بها أصحاب علم الكلام وهم من مزجوا بين العقائد الدينية والفكر الفلسفى الجدلى وانقسم هؤلاء المتكلمون الى عدة فرق منها الشيعة والمرجئة والمعتزلة أولئك الذين اختلفوا فى التفاصيل الخاصة بالعقائد وكثرت بينهم المناظرات التى كانت تتم فى مجالس الخلفاء والأمراء (٣) .

وقد تأثر الخلفاء العباسيون بالمتكلمين وأخذ البعض بأقوالهم ولاسيما المأمون الذى سأل الفقهاء والعلماء حول خلق القرآن كما جاء ذكره بهذا البحث ، وقد ظل الجدل مثارا حول الاعتزال وأصوله فاعتنقه البعض ورفضه الاخرون الى أن جاء الخليفة المتوكل فأغلق باب الاعتزال(٤).

ومما سبق يتضح أن الحياة العقلية فى مصر قد استمرت فى عهد الولاة الا أنها لم تكن بنفس القوة التى كانت عليها قبل الفتح الاسلامى ولعل ذلك يرجع الى الاهتمام فى عصر الولاة بتثبيت أركان الدين الاسلامى وعلومه فى مصر فضلا عن انتقال مراكز الحياة العقلية وعلمائها الى انطاكية وحران كما جاء فى هذا البحث .

ولقد كانت تلك العلوم بأقسامها الدينية واللغوية والعقلية هى محور المناهج الدراسية فى مؤسسات التعليم فى مصر فى عصر الولاة والتى قامت بنقلها وتعليمها لأبناء مصر والوافدين إليها عن طريق علمائها وأساتذتها المتميزين ، باستخدام طرق الدرس والتحصيل المختلفة والتى كانت متاحة وقتئذ .

---

(١) صفى ، الحركة الأدبية العلمية (مرجع سابق) ص ٤٤٩ ، ٥٠٠ .

(٢) أحمد أمين ، ضحى الاسلام (مرجع سابق) ، حـ٢ ص ٨ / عبد الرحمن بدوى ، التراث اليونانى (مرجع سابق) ، ص ٤٠، ٤١ ، ٥٠ : ٥٢ .

(٣) ناجى معروف ، أصالة الحضارة العربية (مرجع سابق) ص ٤٣٣ / حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام ، حـ٢ ، ص ٣٣٥ .

(٤) احمد أمين ، المرجع السابق ، حـ١ ص ١٦٧ ، ١٦٨ .